السورياليـة السوريـة

لا يمكنك إلا أن تفرح لفك الحصار عن ٣٠٠ ألف مواطن سوري، لأنك تعرف جيدا أن من حاصرهم سيذيقهم كل أنواع الذل والإهانات قبل أن يقتلهم جوعا وقبل ذلك سيتاجر بجوعهم وذلهم وموتهم.

ولا يمكنك إلا أن تهلع عندما تدرك أن من يفك الحصار عن هؤلاء قد يحاصر بدلا منهم مليون مواطن سوري آخر.

لا يمكنك إن كنت سوريا إلا أن تعلن رفضك للمحيسني ولأشباهه، لمشروعه، ولطائفيته، ولتبعيته، وربما لكل ما فيه جملة وتفصيلا.

لكنك إن كنت سوريا أيضا لا تستطيع إلا أن تعلن رفضك لمن يقف في المقلب الآخر ضد المحيسني، فأنت تعرف إلى حد اليقين أنهما وجهان لموت واحد... عمامتان مختلفتان باللون ومتطابقتان إلى حد القرف في رائحة الدم وعفن الطائفية وقذارة التبعية.

لا يمكنك وأنت السوري الباحث عن حرية سلبت منك ووطن يموت أمام عينيك إلا أن تفجع بهذه الحرب، حرب تخاض على جسدك وفوق روحك وذاكرتك وكرامتك وتستبيح دمك ووطنك وكل ما تملك، ومن يتزعمونها داسوا راياتك كلها ورفعوا راياتهم الصفراء والسوداء بدلا منها.

من المشهد الكربلائي مرورا بالإنغماسيين الجهاديين الأصوليين وصولا إلى العصابة الطائفية القذرة التي دمرت الوطن وباعته وتاجرت به... وكيفما تلفت أنت أيها السوري لن ترى إلا من يهدر دمك وحلمك وحقك.

لاتستطيع أن تفرح لهذا، ولاأن تحزن من أجله.... ولا تستطيع أن تفرح لذاك ولا أن تحزن لإجله، أي فصام هذا...؟.

في سان بطرسبورغ كنت غائبا عن القرار، لكن دمك كان حاضرا في الصفقة، وفي أنقرة أيضا فاحت رائحة دمك المباع من عناق مولود جاويش أوغلو وجواد ظريف.

أما السوريون اللذين تعتقد انهم قد يحملون بقية حلمك فإنهم لا يجدون سوى استحضار مايطعن هذا الحلم، وعندما ينبشون في تاريخ سوريا ورجالاتها ونسائها وشبابها فلا يجدون إلا الأسم الأكثر فجيعة في وجدان السوريين إذا نحينا جانبا عصابة آل الأسد التي ثار السوريون ضدها .

في جلسة للأمم المتحدة قدمت الصحفية الأمريكية «كلاريسا وارد» شهادتها الفاجعة :

« لم يعد السوريون يثقون بأحد، لايثقون بنظام بشار الأسد، ولايثقون بوقف إطلاق النار، أو وقف الأعمال العدائية، أو الممرات الإنسانية، ولايثقون بالروس، ولايثقون بكم أيضا إنهم لايثقون بالمجتمع الدولي ولابأحد.

من قرر من السوريين البقاء وتحمل القصف الذي لاهوادة فيه كل يوم، هم أشخاص لايفكرون بالمغادرة، لقد اتخذوا قرارهم منذ وقت طويل فاختاروا أن يموتوا بكرامتهم على أن يغادروا منازلهم.

لقد شاهدوا ماحصل في أماكن أخرى من سوريا، وعرفوا كيف سينتهي بهم المطاف سيقصفون ويجوعون حتى يرغمون على المغادرة، هذا ماحصل مرارا وتكرارا في حمص والمعضمية ومضايا و..و...

لقد زرت مناطق صراع كثيرة في العالم لكن ما رأيته في حلب مختلف جدا .... إنها الجحيم ذاته» .

أيها السوري مابين البغدادي والمحيسني والجولاني وبين حسن نصرالله وقاسم سليماني وبشارالأسد وصالح مسلم انت مهدور الدم... أنت طليل العالم كله فعلى أي جانبيك تميل..

بسّام يوسف

المعتقلون

تفيد آخر الإحصاءات الصادرة عن شبكات التوثيق السورية، أن أعداد المعتقلين السوريين تخطّت الـ ٣٠٠ ألف، منذ بداية العام الحالي، وتجاوز عدد المفقودين الـ ١١٠ آلاف، ولهذا من الممكن أن تكون أعداد الشهداء تحت التعذيب أكبر بكثير مما هو معروف بين الناس، وأكثر ما يؤكد ذلك تسريب صور الأحد عشر ألف معتقل الذين قضوا تحت التعذيب في سجون الأسد، حيث تم تسريب الصور منذ حوالي العام، في قضية اشتهرت باسم (سيزر).

كما وثّقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان، في أحدث تقرير لها بعنوان "لابد من إنقاذ بقية المعتقلين" مقتل ١٢٦٧٩ سوريًا، بينهم ١٦٣ طفلا، و٥٣ سيدة تحت التعذيب داخل مراكز الاحتجاز، منذ بداية الثورة السورية في مارس/ آذار ٢٠١١، حتى يونيو/ حزيران ٢٠١٦.

أوضح التقرير الصادر عن الشبكة، أن القوات الحكومية قتلت منهم ١٢٥٩٦ شخصًا، بينهم ١٦٠ طفلًا و٣٨ سيدة. وحمّل التقرير النظام السوري المسؤولية عن ٩٩ بالمئة من الوفيات؛ بسبب التعذيب داخل المعتقلات.

أفاد التقرير أن هناك "عمليتَي تناغم وتنسيق بين مؤسسات الدولة المختلفة، منذ مرحلة الاعتقال، ثم التعذيب، ثم القتل، ثم إخفاء الجثة وعدم تسليمها للأهالي، وبالتالي؛ ليست المؤسسة الأمنية أو العسكرية وحدها متورطة في هذه العملية، بل المستشفيات والأطباء والتقنيون وغيرهم، وظهر من خلال التحقيقات أن هذه العملية تتم بسلاسة وروتينية، وكأننا وسط آلة مبرمجة أتوماتيكيًا لاعتقال الأشخاص ثم تعذيبهم ثم قتلتهم ثم دفنهم".

جيرون - آلاء عوض

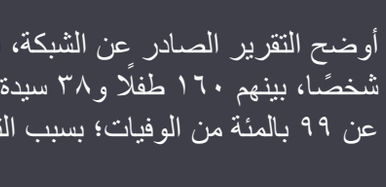

حوار مع فاتح جاموس *٣/٢

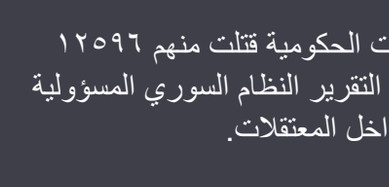

منبج.....أم تحرير .....؟

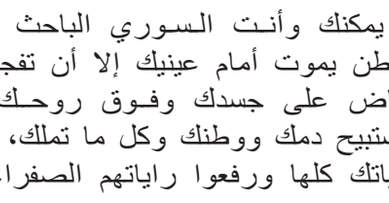

الاتجار بالبشر

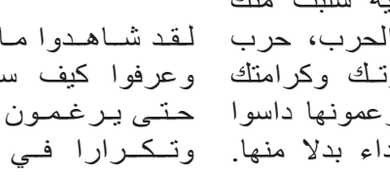

الفن التشكيلي

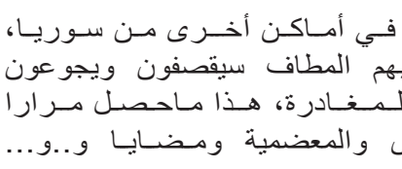

الرياضة

الـــفـــوضى الـــخـــلّاقـــة والانـــقـــلاب الـــتركيّ

انـقـلابـا تـركـيـا الـعـسـكـريّ والإردوغـــانيّ ، نـجـد تـفـسـيرهـمـا في الـطـبـقـات العميقة لاسـتـراتـيـجـيّـة الـفـوضى الـخـلّاقـة الأمـريـكـيّـة

لا يوجد إنسان عاقل في هذا الكون يمكن أن يصدّق أنّ الانقلاب العسكريّ الذي حدث في تركيا منذ أيّام، قام وتحرّك دون معرفة الولايات المتّحدة الأمريكيّة به، وهي الدولة التي تمتلك كلّ مقوّمات المعرفة والقوّة الاستخباراتيّة وغيرها في الساحة التركيّة.

هذا أوّلا، وأستطيع الجزم ثانياً: أنّ هذا الانقلاب ما كان له أن يقوم ويتحرّك دون ضوء أخضر أمريكيّ، ولو على طريقة الضوء الأخضر الأمريكيّ المعروف، الذي شجّع وورّط صدّام حسين على غزو الكويت في بداية التسعينيّات من القرن الماضي.

وأستطيع أن أضيف ثالثاً: أنّ هذا الانقلاب تمّ إحباطه أمريكيًّا بنفس الوقت.

والسؤال الآن، لماذا أُحدث اذاً هذا الانقلاب بإشارة أمريكيّة؟ ولماذا تمّ إفشاله بنفس الوقت أمريكيّاً؟

يمكن القول: إنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة تدرك كما ندرك جميعاً أنّ مثل هذا الانقلاب في شروط الرفض المجتمعيّ الشامل في تركيا لعودة العسكر إلى السلطة، يمكن لو استمرّ وتمّ دعمه أمريكيًّا على المكشوف، وحتّى الشوط والنفس الأخير، سيقود إلى مجزرة وفوضى داخل المجتمع التركيّ لا طاقة ولا قدرة للولايات المتّحدة الأمريكيّة على استيعابها واحتواء نتائجها في الشروط الراهنة التي تمرّ بها المنطقة، المفتوحة على أكثر من أزمة وجرح بشريّ ومجتمعيّ وكيانيّ متفجّر ونازف، فيما الإدارة الأمريكيّة لم تنته من وضع اللمسات الأخيرة لوضع الحلول لهذه الجروح والأزمات، بما يتوافق مع المصالح الآنيّة والاستراتيجيّة الأمريكيّة في المنطقة، هذا أوّلا،

ثمّ ثانياً: أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة لم تكن تريد من هذا الانقلاب سوى إحداث بداية عدم الاستقرار في تركيا، أو لنقل ما يمكن أن نسمّيه بداية وضع تركيا أوّل طريق عدم الاستقرار السياسيّ والمجتمعيّ، وحتّى الكيانيّ؛ ونقصد هنا النيل من وحدة وتماسك المجتمع التركيّ المتعدّد الهويّات الدينيّة والقوميّة.

هذه البداية التي انطلقت مع الإجراءات التعسّفيّة الانقلابيّة التي تمثّلت بردّة فعل حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيّب اردغان، والتي وإن لم ولن تلقى أيّ ردّ فعل مناهض ومقاوم لها داخل المجتمع التركيّ في المدى القريب، خوفاً من البطش بها، تحت ذريعة المشاركة في الانقلاب العسكريّ، إلّا أنّ هذه الإجراءات ستلقى باعتقادي مقاومة من قبل شرائح اجتماعيّة وسياسيّة داخل المجتمع التركيّ في المدى المنظور والبعيد، وستفتح صراعاً، لن يكون بمقدور أحد أن يتنبّأ بنتائجه، سوى القوى والدول الفاعلة والمسيطرة والتي تمتلك الأدوات والأوراق، إن كان داخل المجتمع التركيّ، أو في محيطه الذي يترتّب على ضوء المصالح والرغبة الأمريكيّة.

هنا علينا أن ندرك، أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة تعلم بشكل مسبق كما يعلم الكثيرون - بأنّ إردوغان سيستغلّ محاولة الانقلاب الفاشلة لتصفية خصومه وحساباته الداخليّة في المجتمع التركيّ، وكيان الدولة التركية، وبما يعني أنّه سيندفع بكلّ قوّة وإصرار إلى ما يحلم به من أخونة الدولة التركيّة، وبما يعني أنّه سيقوم بهدم الدولة العميقة التابعة للعسكر من داخل كيان الدولة التركية ليبني بديلا عنها الدولة العميقة التابعة لحزب العدالة والتنمية الإسلاميّ، وبما يعني أنّ هذا سيقود على المدى المتوسّط والبعيد إلى فتح صراع وجوديّ وصراع هويّة داخل المجتمع التركيّ بين أنصار علمانيّة الدولة وأنصار أسلمة وأخونة الدولة التركيّة، لن يكون بمقدور أحد أن يتنبّأ بنتائجه الأخيرة؛ وكما قلت منذ قليل، غير الدول والقوى الفاعلة في تركيا ومحيطها، ولن تكون هذه القوّة غير أمريكا صاحبة الأوراق والأدوات داخل تركيا وفي محيطها.

أعود وأقول: إنّ الانقلابيّين في تركيا لم يقوموا بخطوتهم الانقلابيّة التي تبدو وكأنّها متهوّرة ومرتجلة، قبل أخذ الضوء الأخضر من الأمريكان، ولكنّ ما حصل وأفشل الخطوة أنّ الأمريكان انسحبوا من اللعبة والمعركة في اللحظات الحاسمة، وخانوا الانقلابيّين، كما فعل يهوذا الاسخريوطي، وتماماً كما حصل مع السوريّين المعارضين عندما أخذوا ضوءاً أخضر من الأمريكان للاندفاع في عامي ٢٠١٢ _ ٢٠١٣، ثمّ في اللحظة الحاسمة انسحب الأمريكان، وتركوا السوريّين وحيدين في الميدان.

إنّ الأمريكان في تركيا، كما في سورية وكما في كلّ المنطقة (ليبيا، اليمن، العراق) تقوم استراتيجيّتهم وترتكز على خلق الشروط والمناخ اللازم لخلق عدم الاستقرار في هذه الساحات. وهنا أقول: إذا كانت استراتيجيّتهم في سورية، كما في باقي الساحات العربيّة، يمكن أن نجدها ونتلمّسها في الطبقات السطحيّة لاستراتيجيّة ونظريّة الفوضى الخلّاقة الأمريكيّة، فإنّ استراتيجيّتهم في تركيا تجد جذورها في الطبقات العميقة لنظريّة الفوضى الخلّاقة، والتي تقوم في جوهرها على خلق الشروط والمناخ اللازم النابذ والطارد للبناء والتطوّر في هذه المجتمعات، وفي نفس الوقت خلق الشروط اللازمة والمناسبة للفوضى والدمار وعدم الاستقرار الشامل، وعدم البناء في أيّ مجتمع من مجتمعات المنطقة العربيّة ومحيطها.

إنّ الأمريكان والأوربّيّين معاً لا يمكن لهم في العصر الراهن أن يقبلوا بتركيا امبراطوريّة عثمانيّة جديدة على حدودهم، كما لا يقبلوا بتركيا قويّة غير عثمانيّة لها حدود مشتركة على حدود مجتمعاتهم، أو لنقل على تماسّ مع القلعة القديمة والجديدة للرأسماليّة الأوربّيّة، في حين نجد أنّ الأمريكان ومعهم الأوروبّيّين يقبلون بإيران ومشروعها ونفوذها في المنطقة، وهو الأمر الذي يفسّر عدم وقوفهم بحزم وجدّيّة في مواجهة النفوذ والسياسة الإيرانيّة في المنطقة.

ويعود السبب في عدم تخوّف الأمريكان الأوروبّيّين من المشروع والنفوذ الإيرانيّ في المنطقة، أوّلا: لكون النفوذ الإيرانيّ وطبيعة مشروعهم الدينيّ الطائفيّ يشكّل عامل عدم استقرار في المنطقة، أي لكون المشروع الإيرانيّ يشكّل المحراك اللازم الضروريّ لخلق وتجسيد ما يلزم نظريّة واستراتيجيّة الفوضى الخلّاقة الأمريكيّة أي لكون المشروع الإيراني يصب موضوعيًّا في خدمة استراتيجيّة الفوضى الخلّاقة الأمريكيّة، إن لم نقل: إنّ هذا المشروع أصبح جزءاً مكمّلا لنظريّة الفوضى الخلّاقة.

وثانياً: لا يتخوّف الأمريكان والأوروبيّون من النفوذ والمشروع الإيرانيّ، على المدى القريب والبعيد، لكون إيران معزولة جغرافيّا وبشريًّا عن الأوربّيّين، كما أنّها محاصرة جغرافيًّا وبشريًّا وثقافيًّا، من كلّ الجهات. فهي محاصرة من الشرق بحزام باكستان النوويّة، وأفغانستان طالبان، وتركمستان، ومن الغرب محاصرة بحزام الخليج العربيّ بقيادة السعوديّة كخطّ دفاع أوّل، وبجمهوريّة مصر كخطّ دفاع ثان، كما يوجد في الشمال حائط الصدّ التركيّ العثمانيّ؛ أي أنّ إيران مهما سادت وتمادت في المنطقة ستبقى محاصرة، ولا يمكنها الخروج إلى أبعد من جغرافيا المنطقة .

إنّ الأمريكان والأوروبّيين لا يخافون المشروع والنفوذ الإيراني ثالثاً: لكون المشروع والنفوذ الإيرانيّ سيكون بشكل دائم في حالة استنزاف وصراع لا يهدأ مع كلّ محيطه الجغرافيّ والبشريّ المعادي له ثقافيًّا، أو لنقل مذهبيًّا ودينيًّا، الأمر الذي يعني أنّ المشروع والنفوذ الإيرانيّ سيكون في حالة استنزاف دائم، ويعني أنّه سيشكّل العامل الأساسيّ في استنزاف مقدّرات وطاقات ليس الشعب الإيرانيّ فحسب، بل استنزاف طاقات ومقدّرات كلّ شعوب المنطقة.

إنّ الاستراتيجيّة الأمريكيّة تقوم بالدرجة الأولى في المدى القريب على تفكيك الهويّات السياسيّة الكيانيّة التي صيغت في سايكس بيكو القديم، إذ تعمل السياسة الأمريكيّة الراهنة على رسم وبناء هويّات سياسيّة كيانيّة جديدة للمنطقة، أي ما يمكن تسميته بسايكس بيكو جديد، سيبدأ من الساحات العربيّة وسيمتدّ على المدى البعيد ليشمل الساحة الإيرانيّة والتركيّة، حيث يأتي الانقلاب العسكريّ الفاشل، ثمّ الانقلاب الإردوغانيّ ليشكّلا بداية عدم الاستقرار في تركيا؛ ولهذا قلت: إنّ تفسير حدوث انقلابي تركيا المخطّط لهما أمريكيًّا نجده في الطبقات العميقة لنظريّة واستراتيجيّة الفوضى الخلّاقة الأمريكيّة.

نبيل ملحم

مـــــجـــــدّداً.. الإرهـــــــــاب يـــــضرب فـرنـسـا

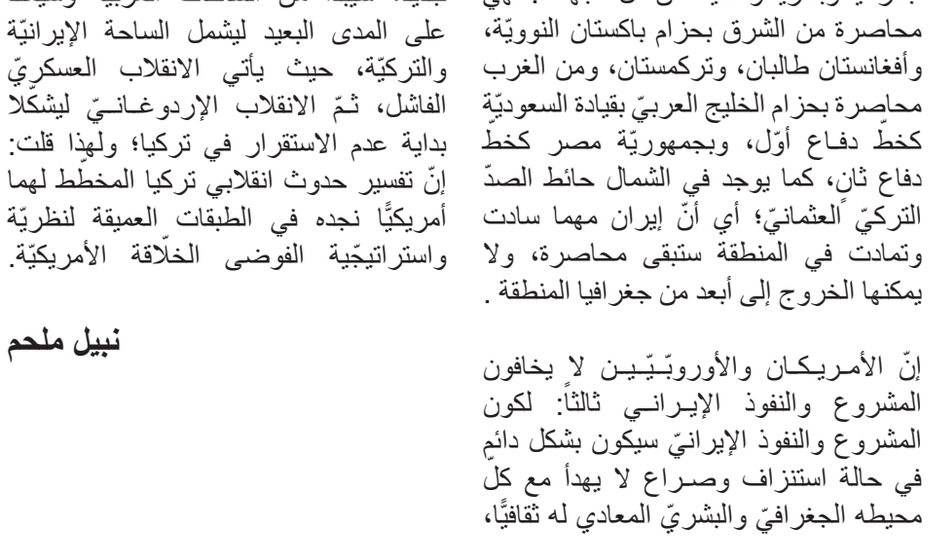

تعرّضت فرنسا مجدّدا إلى ضربة موجعة في عيد الاستقلال, إذ قام «محمّد لحويج بو هلال», وهو تونسيّ الجنسيّة ويقيم في فرنسا منذ عام ٢٠٠٠، بدهس الناس بشاحنته الكبيرة في شارع جادة الإنكليز في مدينة نيس الفرنسيّة, وأسفر هذا العمل الإرهابيّ عن مقتل (٨٤) شخصاً وإصابة الكثيرين إصابات بليغة, ولا يزال الكثير منهم يرقد في المستشفى بين الحياة والموت.

وكانت فرنسا قد تعرّضت لأعمال إرهابيّة في السنوات الأخيرة, أبرزها كان عام ٢٠١٢ حين قام «محمّد مراح» وهو شابّ فرنسيّ من أصل جزائريّ, بقتل سبعة أشخاص في مدينة تولوز الفرنسيّة, وفي السابع من كانون الثاني عام ٢٠١٥ قام الأخوان كواشي (سعيد وشريف) وهما فرنسيّان من أصل مغربيّ وينتميان إلى فرع القاعدة في اليمن، بالهجوم على مقرّ جريدة (شارلي إيبدو) وأسفر الهجوم في تلك الأثناء إلى مقتل اثني عشر شخصاً بينهم أربعة من أشهر رسامي الكاريكاتور في فرنسا,

أمّا الهجوم الأكثر عنفاً ودمويّة، فقد حدث في الثالث عشر من تشرين الثاني عام ٢٠١٥، فقد وقعت سلسة من الهجمات الإرهابيّة استهدفت ستّة مواقع في العاصمة باريس منها مسرح (باتاكلان وستاد دو فرانس, حيث كان الرئيس الفرنسيّ يحضر مباراة بكرة القدم) وأسفرت الهجمات عن حصيلة مؤلمة, حيث قتل (١٢٨ شخص وأصيب ٣٠٠ أخرون بجروح).

تضمّ فرنسا جالية مسلمة كبيرة, تقدّر حسب بعض الإحصاءات بنحو خمسة ملايين نسمة, معظمهم من بلدان المغرب العربيّ (الجزائر, تونس، والمغرب), يعيش معظم هؤلاء في (كانتونات) مسلمة وشبه معزولة, إذ يعتبر الفرنسيّ غريباً في هذه الأحياء؛

في تولوز جنوب فرنسا على سبيل المثال، يوجد أربعة أحياء معظم سكانها من هؤلاء المسلمين المهاجرين؛ الحيّ من الخارج مبني على الطريقة الفرنسيّة وفيه جميع الخدمات الموجودة في الأحياء الفرنسيّة, لكن ما أن تدخل إلى الحيّ حتّى تجد الأسواق التي يغلب عليها طابع الأسواق الشعبيّة, التي لا تجدها في الأحياء الأخرى, وتسمع لغة هي مزيج من اللغات الفرنسيّة والعربيّة والأمازيغيّة.

وعندما يحلّ المساء على هذه الأحياء, فإنّك لن تجد سوى سيّارات الشرطة الفرنسيّة تجوب الشوارع, تكثر مداهمات البوليس لبعض البيوت في هذه الأحياء, بينما تعامل الشرطة الفرنسيّة بقسوة مع هؤلاء الناس، هو الشكل السائد.

لماذا تعتبر هذه الأحياء المصدر الرئيسيّ لمعظم المتطرّفين الذين يقومون بالأعمال الإرهابيّة في فرنسا؟

هناك عدّة أسباب لهذا الأمر, أسباب تتعلّق بالحكومة الفرنسيّة وأخرى ذاتيّة.

فيما يتعلّق بالحكومة الفرنسيّة, فإنّ الفرنسيّين لم يستطيعوا, لا بل لم يكن لديهم الإرادة الكافية لإدماج هؤلاء المسلمين في المجتمع الفرنسيّ, حيث تمّ وضعهم في (كانتونات) شبه معزولة، وتمّ استخدامهم في أعمال تعتبر في مستوى أدنى بالنسبة للفرنسيّ (مثل أعمال البناء، ومدّ الطرق والخدمات بأقسامها كافّة, من عامل في مطعم إلى عامل نظافة)

إضافة إلى النظرة العنصريّة لبعض الفرنسيّين والذين يعتبرون كل مهاجر هو أدنى مرتبة حضاريّة منه, كذلك لم تهتم الحكومة الفرنسيّة, وخلال سنوات طويلة بالشباب من هذه الجالية، وتركت الأمر لشيخ الجامع ليقرّر تنشئة وتثقيف هؤلاء الشباب.

إذاً، عدم الإدماج وعدم توفير فرص عمل تليق بهم والنظرة العنصريّة من البعض, جعل هؤلاء يتّجهون باتّجاه آخر, من هنا نتجه إلى العامل الذاتيّ, فقد وجد هذ الشابّ نفسه لا هو بمسلم, لأنّه لا يعرف عن الإسلام شيئاً، ولا هو بفرنسيّ،

إذ لا يمكنه الاندماج بالمجتمع الفرنسيّ, فما كان منه, وفي حالة الضياع هذه, إلّا التوجّه إلى الجامع لعلّه يجد هناك إجابات حول جملة الأسئلة التي يطرحه عليه وضعه الاجتماعيّ والاقتصاديّ, مع ما يحمله هذا التوجّه من مخاطر التشدّد والانغلاق, خاصّة وأنّ معظم المشايخ الذين يديرون هذه الجوامع لا يتمتّعون بثقافة دينيّة كافية، إضافة إلى إلمامهم الضحل وعدم إتقانهم اللغة العربيّة والتي هي لغة القرآن, وعلاوة على ذلك يجري التركيز على الغزوات وأعمال الجهاد في السيرة النبويّة, لذلك فهؤلاء الشباب (وقد التقيت بعضهم) لا يعرفون عن الإسلام سوى لبس الجلابيّة الأفغانيّة وحلق الشوارب وإطلاق اللحى، إضافة إلى ما تمّ زرعه في عقولهم عن الغزو والجهاد.

من خلال ما تقدّم، فإنّه من الطبيعيّ أن تكون هذه الأحياء المسلمة مصدراً ومنبعاً للتطرّف.

من هنا أرى أنّ على فرنسا, والمجتمعات الأوربيّة عموماً, إعادة رسم خارطة وجود هؤلاء الأقلّيّات والعمل على دمجهم وذلك من خلال إطلاق برامج ومشاريع عميقة تتبنّى شكل ومحتوى إندماج هؤلاء المسلمين في المجتمع الفرنسيّ، وذلك على المدى الطويل, أمّا على المستوى الطارئ فإنّني أرى أنّه يجب تدارك الوضع من خلال معالجة الظواهر السلبيّة التي تتنامى بشكل سريع ومن أهمّها عدم ترك الشباب لرجال الدين السذج.

إنّ العنف والإرهاب الذي واجه فرنسا وبعض الدول الأوربيّة، سيكون أكثر حِدّة ما لم يتم تدارك مشكلة الشباب المهاجر واستيعابهم, خاصّة بعد تنامي ظاهرة التطرّف المتمثّل بتنظيم «داعش» والقاعدة، اللتان تعملان على جذب هؤلاء الشباب ودفعهم للقيام بأعمال إرهابيّة باسم الدين والشريعة الإسلاميّة.

بسّام جوهر

حـــوار مـع المـعـارض الـسـوريّ فـاتـح جـامـوس ٣/٢*

حاوره: بسّام يوسف

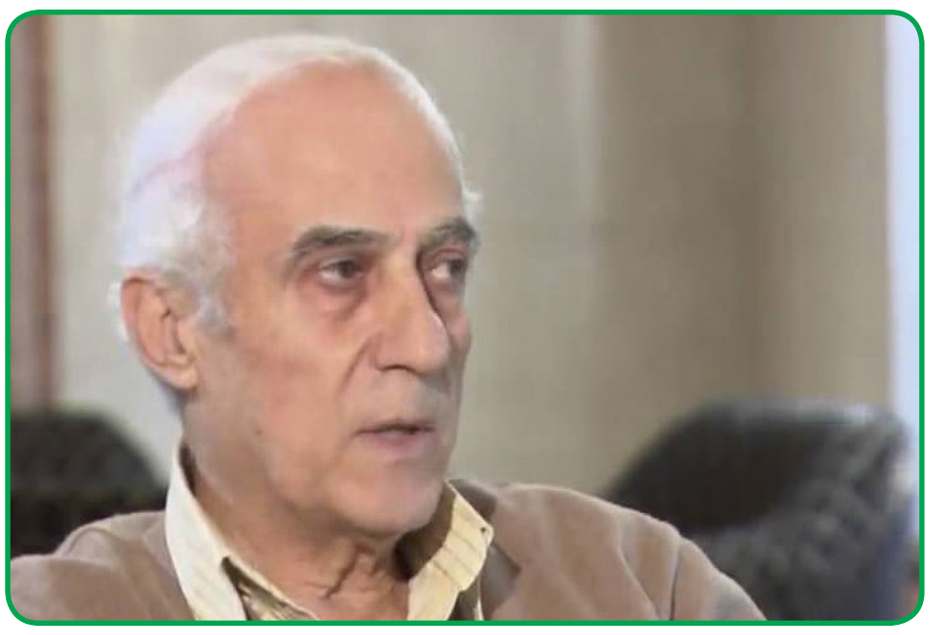

فاتح جاموس، معارض سوريّ ولد عام ١٩٤٨ في قرية «بسنادا» القريبة من مدينة اللاذقيّة، درس الهندسة الميكانيكيّة في جامعة حلب، ساهم في منتصف السبعينيّات من القرن الماضي بتأسيس رابطة العمل الشيوعيّ، التي ولدت من اندماج عدّة حلقات ماركسيّة في مناطق متعدّدة من سورية.

تنويه: ورد في مقدّمة الجزء الأوّل، أنّ السيّد فاتح جاموس هو صاحب أطول فترة اعتقالات في حزب العمل الشيوعيّ، والأصح أنّه من بين الأشخاص الأطول في فترة اعتقالهم.

كـلّـنـاسـوريّـون: بـبـسـاطـة شـديـدة ليس لـديـك أيّ مـانـع مـن أن تـصـف الـطـرف الـــذي يـحـارب الـنـظـام بـأنّـه فـاشـي؟

فاتح جاموس (مقاطعاً): ليس فقط أنّه لا مانع لديّ، بالنسبة لي قطعاً وبالتحليل التاريخيّ المقارب هو بكتلته الأساسيّة طرف فاشي ورأس حربة فاشيّة موتورة ذات إيديولوجيا متعصّبة جدًّا، تدخل على المحرّم والمقدّس والقتل، وهذا الشكل هو أكثر سوءاً من أسوأ فاشيّة في التاريخ وهي النازيّة.

كلّنا سوريّون: ليس هذا ما أريد السؤال عنه!! ماأريد سؤاله هو أن الوقائع والتفاصيل اليوميّة لمجريات الحدث السوريّ تُظهر أنّ النظام هو الطرف الفاشيّ، ماذا فعلت الجهات التي تحارب النظام ولم يفعله النظام ومليشياته؟

فاتح جاموس: أوّلا، ماذا فعلت الفاشيّة؟ أنت تريد أن تقول إنّ هناك قضايا لها علاقة فعلا بالقمع وأشكال القمع وسوياته، وهي معيار التشبيه بالفاشية. الفاشية ليست مجرّد نوع من الإرهاب، كما يحدث الآن في استخدام المصطلح، الإرهاب هو نوع من العنف تستخدمه أنظمة مختلفة استثنائيّة تتمايز عن بعضها البعض بالمعنى التاريخيّ. الدكتاتوريّة لها أشكال متعدّدة جدًّا، ويمكن ببساطة أن تتشابه الأفعال القمعيّة بالأعمال القمعيّة الفاشيّة، ويمكن أيضاً أن نقارن بعض الأعمال القمعيّة التي مارسها ستالين بالأعمال التي مارستها النازيّة، لكن يبقى الأمر مختلف جدًّا.

موضوع الفاشيّة بمحتوى وطابع إيديولوجيتها، هذا الشكل المختلف عن علاقة الدكتاتوريّة به، كلّما كانت الإيديولوجيا تحت-وطنيّة ولها علاقة بالتقديس والتحريم والديانات، أي بالتحليل والتحريم، إن صحّ القول، وبالتالي عزل وفصل الآخر بشكل عنصريّ، وبمدى قدرته على تحشيد الجمهور وتأليبه على خلفيّة هذه الإيديولوجيا.

النظام وقبل أن تنشأ أيّة فاشيّة، سواء الإخوان المسلمون أو غيرهم، هو يمارس العنف والقمع، بالتأكيد قسم كبير من هذه الممارسات تشبه أشكال القمع الفاشيّة، لكنّ الإخوان المسلمين بإيديولوجيتهم وبعلاقتهم بكتلة مذهبيّة محدّدة، هذا التمييز يقيم حدًّا للفصل العميق وينشأ الخلاف السياسيّ على عصبيّات، هي أدنى من أدنى عصبيّة متطوّرة، هذا موضوع يختلف كثيراً عن النظام الديكتاتوري السوري، الفاشيّة هي مشروع لا عقلانيّ أكبر بكثير من اللاعقلانيّة عند الدكتاتوريّة، هي لاعقلانية الفاشية(العقل الفاشي المحطم، وتحطيم العقل الفاشي للمجتمع).

إنّ عمليّة البحث والمقاربة التاريخيّة آخر ما تقوم عليه هو سويّات العنف، وحتّى في هذا المستوى، فإنّ ما فعله النظام هو مختلف جدًّا في الحقل الاجتماعيّ الذي تطاله، وحتّى في مستوى العنف ودمويّته والأسس التي يقوم عليها.

كلّنا سـوريّـون: لكنّنا نعرف أنّ الكثير من ممارسات النظام ومجازره كانت في عمقها طائفيّة وقامت على عصبيات...

فاتح جاموس (مقاطعاً): «داعش» وكلّ الأطراف الفاشيّة، هناك خلفيّة إيديولوجيّة، هناك تعبئة وشحن طائفي عنصري وانعزالي في العنف الذي تمارسه، بخلاف النظام الذي لا علاقة لإيديولوجيته ودعاوته وإعلامه بكل ذلك ،والذي يتعايش مع سويّات من الخلاف في المجتمع حتّى هذه اللحظة، لكنّ في الطرف الآخر لا مجال حتّى للتعايش مع المستويّات الدنيا للخلاف، ومجازر النظام عبر أشكال العنف التي مارسها قامت على أساس سياسي، إنما وقعت فعليا وفي أحيان كثيرة على كتل من جمهور أو مقاتلين من اتجاه مذهبي محدد، لا لأنه يريد ذلك وينتقيه، إنما بسبب التعبئة الفاشية الطائفية لتلك الأهداف، واضعة إياها في حرب عنيفة أيضا مع النظام، ولن ننسى أبدا العنف والقمع الذي مارسه النظام تاريخيا ضد أي فعالية سياسية عارضته وحاولت عملا سياسيا مستقلا، دون أن يميز بالمطلق داخلها بين الطوائف، أو حتى علاقات القربى، نتذكر إيقاعه عقوبات قمعية عنفية شديدة جدا بنخب واسعة جدا من أبناء الطائفة المتهمة أنه يعمل طائفيا لأجلها.

كلّنا سوريّون: سأنقل إلى نقطة أخرى. منذ البداية، وأنت تقول لا للعنف ولا للطائفيّة ولا للتدخّل الخارجيّ، أنت تتقاطع بشكل كامل في هذا مع هيئة التنسيق، وكأنّ مأخذك عليها فقط أنّها اتّصلت بأطراف دوليّة خارجيّة...

فاتح جاموس (مقاطعاً): مأخذي عليها، أوّلا: هو قراءتها للحدث السوريّ واعتباره ثورة. وثانياً: أنّ الاستراتيجيّة المرسومة اتّجاه الثورة والتكتيكات التي اتفقنا عليها بداية، غيرتها أيضا، هيئة التنسيق ذهبت خارج الاستراتيجيّة التي كنّا متّفقين عليها، طبعاً، أنا أتحدّث عن الأشهر الأولى، وكنت وقتها لاأزال في قيادة حزب العمل الشيوعيّ.

في شهر أيلول ٢٠١١ رفعت هيئة التنسيق شعار إسقاط النظام الاستبداديّ والقمعي، وبعد شهر ألغت تعبير الاستبداديّ والقمعي، ومضت إلى شعار المجلس الوطني وائتلاف الدوحة لاحقا(شعار إسقاط السلطة) وتبرير العنف كوسيلة دفاع عن النفس في ذلك،وهنا حصل افتراق بيني وأشخاص آخرين أيضاً وبين هيئة التنسيق، وكتبنا مذكّرة بهذا الخصوص.....

كلّنا سوريّون (مقاطعة): ليس سؤالي عن هذا، ما أريد السؤال عنه هو أنّ هذه المحدّدات كانت رئيسيّة لك منذ البداية، رغم أنّه منذ البداية كان هناك تدخّلاً سافراً من قبل إيران وحزب الله؟

فاتح جاموس: أنا أعتبره تدخّلا، لكنّني أعتبره تدخّلا سياسيًّا صحيحاً مئة في المئة....

كلّنا سوريّون : لا أفهم كيف اعتبرته صحيحاً ؟!

فاتح جاموس: مئة بالمئة تماماً... نحن لدينا حدث سوريّ اسمه أزمة، انقسمت الناس حول هذا الحدث، والذي هو بالنسبة لي انقسام وطنيّ عميق غير ثوريّ، وأسمّيه بوضوح «ثورة مضادّة»، من يراه ثورة من البديهي أن يراه تدخّلا هوتدخّل فعليّ من منظور مختلف، وحتّى التدخّل الروسيّ الأخير سيراه كذلك، وسيعتبر أنّ هناك تدخّلا ضدّ ثورة من طرف مذهبيّ مثل حزب الله ومن إيران التي هي أيضاً في سقفها الحقيقي مذهبيّة، وهذا من حقّ من يرى أنّ ما يحصل في سورية هو ثورة، لكنّني أقول: إنّه حان الوقت لإجراء مراجعة لمرحلة الإلتباس الأولى.

أنا أسميت التدخّل الروسيّ بالتدخّل الروسيّ الإيجابيّ، لأنّ أولويّات الصراع بالنسبة لي أنّ هناك طرفاً فاشيًّا، وبالنسبة لي أنّ أهمّ أمر ودون أيّ نقاش ضع الصراع مع الصهيونيّة جانباً هو الصراع مع الفاشيّة، وأنا دعوت الأميركان والروس لتشكيل جبهة واحدة ضدّ الفاشيّة، على الأمريكيّ والغربيّ والروسيّ أن يشكّلوا جبهة واحدة للصراع ضدّ الفاشيّة،

هناك تلاعب هائل من قبل الصفّ الأمريكيّ في مفهوم الإرهاب، إذ يقوم بتحديد خارطة ما يسميها بالأطراف الإرهابيّة، أمّا أنا فأسمّيها بالأطراف الفاشيّة، الموقف الأمريكيّ مخادع، على العكس من الموقف الروسيّ.

بوضوح، إنّ الموقف الروسيّ عميق ليس فقط عند القيادة الروسيّة، وإنّما هو عميق أيضاً في وجدان الشعب الروسيّ، مثل ما هو عميق في وجدان الشعب الألمانيّ مثلاً، هناك إضاعة كاملة لهذا الموضوع عندما نستبدل موضوع الفاشيّة بموضوع الإرهاب. إنّ أكبر تمنّياتي الآن هي: أن تنشأ جبهة داخليّة، أوّلا، وخارجيّة ثانياً، من أجل مواجهة الفاشيّة في كل المنطقة، وليس في سورية فقط...

كلّنا سـوريّـون (مـقـاطـعـة): طالما أنّـك رأيـت أنّ مـن حـقّ حـزب الله وإيـــران...

فاتح جاموس (مقاطعاً): أنا لا أتحدّث عن الحقّ. في بداية الحراك، أنا لم أكن لأوافق على أيّ تدخّل لكن المتغيّرات التي حدثت هي التي دفعتني لتغيير رأيي، أنا أعتقد أنّ قراءتي كانت قراءة صحيحة وصحيحة جدًّا عذراً هذا ليس تعال أبداً وأنّ كتلة الحراك لا تستطيع أن تكون حاملاً ثوريًّا، وأنّ النخب على درجة كبيرة من الانقسام؛ هذا أدّى إلى تبلور إنقسام ثلاثيّ، وما يجري في جنيف الآن، هو أيضاً بلورة لحالة الانقسام الثلاثيّ، وبلورة لمشروع الحوار غير المشروط، ولموضوع التوافق على حلّ انتقاليّ، وأيضاً، بلورة لفكرة أنّ سورية يستحيل أن ترجع إلى الخلف، وبلورة أخيرة بقبول فكرة أنّ كلّ الأطراف الفاعلة يجب أن تكون حاضرة على الطاولة.

حانت الآن قراءة الحدث السوريّ بصورة مختلفة، لا يمكن بأيّ حال أن ينطق العلمانيّ بلسان حال الفاشيّ ولا بلسان حال الدكتاتوريّ. كل هذا بعض من أهم الموضوعات والمفاهيم من المنظومة التي كنت ولا أزال أعمل عليها.

كـلّـنـا سـوريّـون: لننقل إلـى مـوضـوع آخـــر، مـــاذا عـــن «داعـــش»!؟ هذا التنظيم الغامض في نشأته وتحالفاته وسرّ قوّته وبقائه لدرجة أنّ البعض وأنا منهم يـرى أنّ: هناك تنسيق مخابراتيّ عـالـمـيّ مـن أجـل هـذا التنظيم، بما في ذلـك أمـريـكـا، وحـتّـى النظام الـسـوريّ؟؟

فـاتـح جـامـوس: دعـنـا نـقـرأ تـجـربـة الإخـــوان الـمـسـلـمـيـن...

كلّنا سـوريّـون : أظـن أنّ الأمـر مختلف؟

فاتح جاموس: نعم هو مختلف، لكنّ قراءة تجربة الإخوان أسهل؛ بسبب البراغماتيّة العالية راكم الإخوان المسلمون إمكانيّة تنظيميّة وسياسيّة، واستطاعوا أن يشكّلوا جسداً ذو حدود طائفيّة حصراً، الإيديولوجيا الدينيّة تطوّرت سلباً أو إيجاباً سابقاً، ثمّ أتت الجهاديّة الأصوليّة الوهابيّة بسبب الحدث الأفغانيّ.

في التاريخ، تكون جوانب المؤامرة مقتصرة على حالات فرديّة أو تنظيميّة محدودة، أمّا في حدث كبير فما من أحد قادر على خلقه بصفته ظاهرة، قد يتمكّن من اللعب في مدارسه التثقيفيّة أو في بعض الأشخاص لكنّهم لا يستطيعون خلق الظاهرة، خذ القاعدة مثالاً، لم تتكشّف الأمور حتّى اللحظة عن عملاء كبار في قيادتها سواء للأمريكان أو حتّى للباكستانيّين، لكنّ البراغماتيّة حدثت في الدخول معهم بعلاقات تحالفيّة، وتقديم دعم لوجستيّ وثقافيّ وسياسيّ، هذا صحيح.

«داعش» والنصرة والقاعدة وطالبان، هي ظواهر لا تتكوّن بنظريّة المؤامرة أبداً، ولها إيديولوجيّات كبرى مثل أيّ حزب شيوعيّ (حزب العمل الشيوعيّ أو المنظّمة الشيوعيّة العربيّة) هذه الأحزاب: إمّا أن تتوفّر لها ظروف فتكبر وتصبح لها آفاق، وتغدو حزباً شعبيًّا مؤثّرا، أو تظلّ في إطار نخب واسعة قليلاً أو ضيقة، وتموت أو تستنقع في مكانها، كما حدث للكثير من هذه الظواهر.

فيما يخصّ الوهابيّة، الأمر مختلف، فقد لاقت هذه الحركة دعما كبيرا، وانتشرت بشكل واسع، وساعدها في هذا تحالف شيطانيّ تافه وحقير(أعتذر لهذه المفردات) بين أمراء السعوديّة وأمريكا، هذا التحالف نشأ أثناء الصراع في أفغانستان ضدّ الحكم الشيوعيّ في حينه، بالتغاضي عن مسؤوليّات القيادة السوفيتيّة الحقيقيّة في تلك المرحلة.

إذاً، العمل التآمريّ لا يخلق ظاهرة على نطاق واسع، هذه الظواهر تنشأ في سياق العصبيّات المتخلّفة المترافقة مع غياب التراكم الديمقراطيّ، ومن البداهة في موجة حراك شعبيّ - بالتغاضي عن سماته فهو لم يكن وطنيًّا لا بامتياز ولا بغير امتياز متفصل على العصبيّات المتخلّفة، أن ينتشر واسع في هذه الشروط.

بعد تراجع الموجات القوميّة واليساريّة بما فيها الشيوعيّة، ووضعها كلّها في الدرج حدثت موجة دينيّة مرتدّة، والموجات المرتدّة قد تكون أكثر خطورة، وهذه الموجة التي نشهدها الآن في إطار فكر إصوليّ إسلاميّ هي أكثر خطورة من إيديولوجيا الإخوان المسلمين.

الأمريكيّون يلعبون، لكن لا يمكنهم تشكيل ظاهرة، ما يفعلونه هو خلق نقطة إرتكاز لهم في هذه الظواهر، وساعدهم في ذلك أشكال حكم الدكتاتوريّة في المنطقة. التدخّل الأمريكيّ ساعد على نشوء هذا التيّار، واشتغل على تطييف المنطقة، والإيرانيّون أيضاً اشتغلوا بهذا المعنى على الوجه الآخر، وخاصّة المؤسّسات غير العقلانيّة داخل النظام العامّ في إيران، بالتأكيد أنّ النظام في إيران يملك مؤسّسات عقلانيّة ومؤسّسات أقلّ عقلانيّة ومؤسّسات لا عقلانيّة بالمطلق، مثل كلّ النظم التي يكون سقفها مذهبيًّا.

فيما يخصّ النظام، ليس لدي أيّة وقائع على علاقة النظام بهذا التيّار الأصوليّ، قد تكون الواقعة الوحيدة المتداولة بهذا الخصوص هو إطلاقه لسراح مجموعة من قادتهم من سجن صيدنايا، لكنّ هذا قد يكون مردّه لأسباب أخرى،

كأن يعتقد النظام مثلاً: أنّهم أصبحوا مستنيرين، وقد يمكنهم لعب دور ما في التناقضات، مثلما فعل عندما أطلق سراح قيادات الإخوان المسلمين، وأبقى على /٤٠٥/ من رفاقنا في رابطة العمل الشيوعيّ، رغم إدراكه حينها من هو الطرف العنفيّ، لكنّ النظام أطلق سراحهم في مبادرة الشيخ «محمّد يكن»، هذه تبقى تكتيكات، والذين أطلق سراحهم النظام في بداية الأزمة لم يصنعوا «داعش»، إنّ الأساس التاريخيّ لهذه الظاهرة أنّ هناك أناساً كانوا في السجون وشكّلوا في نظر مجتمعهم حالة نضاليّة، كما كنّا نشكّل نحن سابقاً حالة نضاليّة بالنسبة لمجتمعنا، كانت الأوضاع لصالح هؤلاء فصنعوا حالة شعبيّة، بينما نحن لم نكن قادرين بسبب الموجة الدينيّة المرتدّة،

هذه الموجة كانت لصالح القيادات الشابّة من التيّار الأصوليّ، ولم تكن حتّى لصالح قيادات الإخوان المسلمين التاريخيّة التي دمّرها العنف والصراعات فيما بينها وتكتيكاتها الخاطئة، ومع ذلك فإنّ القيادات الأكثر فعاليّة في بداية الحراك كانت للإخوان المسلمين، ولم تكن للوهابيّة، وهذا طبيعيّ ولسبب بسيط، لأنّ الوهابيّة في سورية كانت ضعيفة، بينما كانت قويّة في مناطق أخرى مثل العراق، وانتقلت لاحقاً، وهذا طبيعي لأنّ الحقل الذي تشتغل فيه هو واحد.

باعتقادي، أنّ هذه الموجات التاريخيّة هي ناتج طبيعي، لكنّ هذا لا يلغي أنّ هناك تلاعباً فيها، وكلّ المخابرات تلعب في هذه الظواهر، والمخابرات المركزيّة الأمريكيّة لعبت فيها بالتأكيد، وأيضا المخابرات السوريّة، وهنا يبرز دور الأكثر كفاءة وقدرة وبالتأكيد المخابرات السوريّة كفوءة.

فلعبت على مستوى العمليات العسكريةالسياسية في لحظات محددة على خلق تناقضات في صفوف الفاشية، ونجحت في بعض الأحيان النادرة، بينما كانت رؤوس حربة الفاشية الأقوى(النصرة وداعش) تعمل بتكتيكاتها وحساباتها الخاصة.

الملابسات التي تحدّث بها البعض حول المجريات على الأرض، من أنّ النظام لم يقاتل هذه الظواهر، هذه تكتيكات تخصّ المعركة، لكنّها بالتأكيد لا تعني أنّهم هم من خلقوا الظاهرة، في سورية توجد قيادة سياسيّة عندها غرفة عمليّات أكثر نضجاً من أيّة غرفة عمليّات أخرى في البلد، النظام بكلّ أخطائه وفظاعاته لديه غرفة عمليّات سياسيّة أمنيّة أكثر نضجاً ولها تكتيكاتها الخاصّة بها....

كلّنا سوريّون (مقاطعة): إذاً النظام مستفيد موضوعيّاً من هذه الظواهر، لكن لماذا لا يقصفها الروس طالما أنّهم ضدّ الفاشية؟

فاتح جاموس: يؤسفني أنّني أختلف معك تماماً، الروس ينظرون للقوى المسلّحة في سورية بشكل مختلف عما تنظر إليه أنت، الروس مصرّون على محاربة «داعش» لكن هناك خلاف سوريّ روسيّ، الروس يريدون استهداف «داعش» فقط كي لا يحرجوا أنفسهم أمام العالم، لكنّ السوريّين يصرّون على أن يكون هناك هدف سياسيّ.

يعني مثلاً: السوريّون يفضّلون الذهاب إلى الرقّة ودير الزور وأطراف حلب، حيث تكون النصرة، بينما الروس يفضّلون الذهاب إلى البادية، إلى مثلث التنف دير الزور الرقّة، ولم يكونوا بهدف نصر سياسيّ كبير، وكانوا حريصين على تحقيق أولويّات اتّفق عليها العالم شكلاً وليس فعلاً، لم يدخل التحالف الدوليّ حتّى الآن في أيّة معركة مع الروس، حتّى ضدّ «داعش»،

وهو يعمل قبل الروس، وهو بالتأكيد غير جدّي في محاربة «داعش». قد تقول أنت: أنّ الروس أيضاً غير جدّيين.

أنا أرى أنّ الروس جادّين جدًّا ضدّ «داعش» وضدّ النصرة، وأطراف أخرى يصنّفونها على أنّها فاشيّة. كلّنا سوريّون: لماذا تميل في أيّة مقاربة يحضر فيها النظام إلى القراءة بطريقة مختلفة، عندما أطلق النظام القيادات الأصوليّة من السجن كان يعتقل القيادات الأخرى، إذا هو يشتغل بدراية وعلم لصياغة توجّه ما؟!

فاتح جاموس (مقاطعاً): اعتقل ..مثل من؟.

كلّنا سـوريّـون: كـلّ قـيـادات الـحـراك الـمـدنـيّـة والـسـيـاسـيّـة كـان الـنـظـام يـعـتـقـلـهـا ويـقـنـصـهـا فـي الـشـوارع.

فاتح جاموس: صحيح قيادات الحراك.

كلّنا سوريّون: نعم، كلّ قيادات الحراك السلميّ والمدنيّ كانت تُعتقل وتُقتل، بينما يطلق سراح القيادات الأصوليّة، لماذا تقارب فعل النظام بحسن نيّة؟ لماذا لا تقاربه بسوء نيّة، وتقول إنّ هذا النظام تعمّد نقل الصراع إلى هذه الجهة؟؟

فاتح جاموس: لاأسمح لك أن تتّهمني بأنّني أقارب النظام بحسن نيّة، أنا أقاربه مقاربة تاريخيّة لا بحسن نيّة ولا بسوء نيّة، وأقاربه بصفته نظام دكتاتوريّ، هذه تكتيكات، وقد انعكست على النظام سلباً، فهو أكثر من تضرّر من «داعش».

الآن، كلّ الإلتباس السياسيّ الحاصل بين المعارضة المعتدلة وغير المعتدلة هو غير حقيقيّ، فالقوى الأساسيّة التي تحارب النظام هي «داعش» والنصرة، ولو كان الصراع مع الأطراف الأخرى، فإنّ النتائج ستكون بالتأكيد غير ذلك.

هامش:

*** أجـرت «كـلّـنـا سـوريّـون» حـواراً مـطـوّلاً مـع الـمـعـارض الـسـوريّ « فاتح جاموس»؛ وبسبب طول الحوار فقد رأت الجريدة أن يتمّ نشره على ثلاث حلقات.**

خطوة الاندماج الهائلة

في خمسينيّات القرن الماضي بدأت هجرة إلى ألمانيا بقصد العمل، أمّا في سنة ٢٠١٣ وحدها، فقد هاجر أكثر من ١,٢ مليون شخصاً إلى ألمانيا؛ كان جلّهم من الاتّحاد الأوروبّيّ.

صدرت قوانين متلاحقة حول قضيّة الاندماج في ألمانيا، كان آخرها القانون الجديد الذي أقرّه البرلمان صيف هذا العام، ووصفته المستشارة الألمانيّة «أنغيلا ميركل» بأنّه «خطوة هائلة», كما قوبل بانتقادات هائلة من منظّمات تساعد اللاجئين معتبرة أنّ بنود القانون ستعيق عمليّة الاندماج بدل التسريع فيها.

فماذا عن هذا القانون الجديد؟

بطاقة الإقامة الدائمة في القانون الجديد
هل يحقّ لأيّ لاجئ الحصول على الإقامة الدائمة؟

بحسب القانون الجديد، نعم، وبعد ثلاث سنوات من حصول طالب اللجوء على رخصة الإقامة بـ «صفة لاجئ»، ولكن فقط إذا لم تتغيّر الأوضاع في بلده بشكل جذريّ. كذلك ركّز القانون على اللاجئ بأن يحقّق بعض الشروط مثل:

١-التمكّن من اللغة الألمانيّة.
٢-الحصول على دخل سنويّ يضمن تحمّل نفقات عيشه.

وأمّا عدم توفّر هذه الشروط، فسيؤدّي إلى الترحيل عن البلاد. أي أنّ بطاقة الإقامة تكون مؤقّتة في هذه الحالة.

ما هو الجديد فيه؟

هنالك دورة للاندماج حاليًّا، مدّتها نحو ٦٠ ساعة (ما يعادل أسبوعاً من الدوام)، لكنّها ستصبح ١٠٠ ساعة وإجبارية لكلّ طالبي اللجوء ينال مساعدات ماليّة من الحكومة حسب القانون الجديد. في هذه الدورة يتعرّف طلّاب اللجوء على التاريخ القوانين والحياة الألمانيّة. تليها دورات في اللغة الألمانيّة في مدارس متعاقدة مع الحكومة، بنحو ٦٠٠ ساعة، يمكن أن تصل إلى ٨٠٠ ساعة مدفوعة التكلفة، وفي حال عدم التزام اللاجئ بهذه الدورات، كعدم الإلتحاق بها مثلاً، فستطبّق بحقّه عقوبات قانونيّة، مثل التخفيض في مستوى المساعدات الماليّة، أو في الخدمات الإجتماعيّة التي تقدّمها الدولة.

لذلك وجّهت بعض المنظّمات انتقادات لقانون الاندماج الجديد، ورأت أنّ بنوده معيقة للعمليّة بدل تسريعها. وطلبت زيادة عدد ساعات الدورات، ودروس اللغة الألمانيّة، وقد طالبت بمنح طلّاب اللجوء حقهم في اختيار مكان إقامته،

وصرّحت رئيسة حزب اليسار «كاتيا كيبنغ» بأنّ: «هذا القانون يعكس عدم رغبة الحكومة في تحقيق الإندماج».

إذ أنّ تبديل مكان الإقامة بين المقاطعات الألمانيّة، غير ممكن حاليًّا، فالمقاطعة تقرر إجراءات الإقامة والسكن ومختلف الأنظمة الخاصّة بذلك. بما يعني أنّها هي التي ستحدّد منطقة إقامة اللاجئ. يستثنى من هذا الشرط من سيجري تغيير مكان إقامتهم بداعي حصولهم على عمل، أو بهدف الدراسة في الجامعة بعد الحصول على تسجيل دراسيّ، أو لتدريب مهنيّ وما شابه.

دمج اللاجئين في سوق العمل
من جهة الحكومة الألمانيّة، قال وزير الداخليّة «توماس دي ميزيار» إنّ القانون الجديد حجر أساس في عمليّة الإندماج وربط العمليّة بـ «نجاح الإندماج لا يتمّ من طرف واحد. وكما أنّ هناك حقوقاً للاجئين فتوجد واجبات عليهم».

وأعلنت وزيرة العمل أنّ من المنتظر إيجاد ١٠٠ ألف فرصة عمل للاجئين في هذا العام، وستخصّص الحكومة ميزانيّة من أجل فرص عمل أكثر للاجئين.

كما ستتّخذ إجراءات لتسهيل طرق التحاقهم بسوق العمل، عبر إزالة عقبات قانونيّة أمامهم، لأنّ قانون الإدماج الجديد سيخفّف من صرامة تلك الشروط ويعطي الأولويّة للاجئين، باعتبار أنّ قانون العمل الحاليّ يمنح الأولويّة إلى المواطنين من دول الاتّحاد الأوروبّيّ عندما يرغبون بالعمل في ألمانيا.

أمثلة عمليّة منه

عندما سيحصل طالب اللجوء على فرصة تدريب مهنيّة، فإنّه ينال بمقتضاها على حقّ الإقامة المؤقّتة، بحسب مدّة التدريب.

أي أنّ اللاجئ لن يكون تحت التهديد بالترحيل، ضمن هذه الفترة. وسيتمّ بعدها تمديد هذه الإقامة لفترة إضافيّة ستّة أشهر عند الانتهاء من مدّة التدريب

برلين

بشّار فستق

لندن أخيراً .. وليس آخراً

لندن (وقيل كذلك لوندَرَس ولندرة ولندرا) هي عاصمة المملكة المتّحدة وأكبر مدنها. تقع على نهر التيمز في جنوب بريطانيا. يعيش في المدينة نحو ٨,٤ مليون نسمة، منهم نحو ٢,٧ في أحياء لندن الداخليّة. يبلغ عدد سكّانها مع ضواحيها ١٥,٠١٠,٢٩٥ نسمة في ٢٠١٢، لتكون بذلك أكبر مدن أوروبّا، وأحد أهمّ مراكزها السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة. شكل التقسيم الإداريّ الحالي للندن في ١ نيسان ١٩٦٥ مع تأسيس لندن الكبرى.

يوجد في المدينة عدد كبير من الجامعات والمعاهد والمتاحف والمسارح، كما تتّخذ كثير من المنظّمات الدوليّة والشركات العالميّة من المدينة مقرًّا لها، وبالتحديد المدينة الأصليّة «مدينة لندن» ذات الإدارة المستقلّة عن أغلب مناطق العاصمة.

تلك المعلومات التي نقرأها من خلال البحث المبدئيّ في ويكيبيديا عن لندن..

أمّا ما تراه العين والقلب فلهما حديث آخر .. فقد وصلنا أنا وزوجي إلى لندن بعد أكثر من محاولة لنيل الفيزا الإنكليزية التي باتت شبه مستحيلة وخاصّة بعد أن اتسعت رقعة الكارثة السوريّة وصار الدمار والموت وبالتالي اللجوء هو السمة العامّة التي صبغتها الظروف المؤلمة التي تعيشها سورية منذ نحو من ستّ سنوات على السوريّين..

أمّا محطّتنا الأولى فقد كانت ساعة بيغ بين، وقفنا أمامها، وأصطخبت أذناي بوقع رنّاتها التي لم تفارقني منذ اللحظة التي حطّت بنا الطائرة مطار هيثرو. رفعت عينيّ ونظرت بعيداً لأرى بيت جدّي، والراديو القديم، وجدّي بحضوره وهيبته، وهو يقلّب في إبرته الدقيقة باحثاً عن رنين الساعة ليستمع إلى صوت المرحوم ماجد سرحان، وهو يقول: هنا لندن القسم العربيّ في هيئة الإذاعة البريطانية. ..

وجدت نفسي تائهة بين زمنين، وروحين. روح الطفلة المسحورة بصوت الساعة وببيت جدّها والليوان وعبق الياسمين، وروح السيّدة التي شارفت على الستّين من عمرها وتزور لندن لأوّل مرّة.. تلك الروح الممتلئة بمشاعر الحنين والألم. وقفت طويلاً متأمّلة تلك الساعة، وزوجي إلى جانبي مذهولاً، يقلقه سؤال خشي أن يطرحه، وهو ألم تذهلك تلك الساعة؟!

كنت أدرك حجم تساؤله، ولكنّي خشيت أن أنفجر بالبكاء قبل أن أجيبه. قلت له في قلبي وعقلي إنّني عشت مع رنين هذه الساعة أجمل أيّام طفولتي. خشيت أن ينفجر حنيني من خلال لندن وساعتها، وبرجها، وساحتها، وبرلمانها، وقصورها...

لندن عاصمة الضباب، أتحفتنا بأيّام مشمسة، أمضيناها في التجوال في أخضرها الجميل، وحدائقها المشبعة بروح المطر. كانت الشمسيّة الصغيرة دائما موجودة في حقيبتي، إلّا أنّنا لم نستخدمها أبداً طوال الأيّام الممطرة، فقد كنت أسير في شارع أكسفورد منتعشة بحبّات المطر، كما لم أستمتع منذ أن كنت في مرحلة المراهقة حين كنّا نتسابق أنا وصديقاتي لإثبات من منّا تتمتّع بأكبر قدر من الشاعريّة، وكان المسير تحت المطر أكبر دليل على ذلك.

كانت الشوارع مليئة بالسائحين، من كلّ الأجناس والأعمار، والأشكال والألوان؛ الإنكليز بتاريخهم الطويل مع المستعمرات يعرفون تماماً كيف يتعايشون مع الإفريقي الأسود، ومع الأروبّيّ الشرقيّ والغربيّ والهنديّ البوذيّ والهنديّ السيخ، مع الآسيويّ الأصفر، ومع العربيّ المسلم، يسيرون جميعاً كتفاً إلى كتف، دون تساؤل أو أيّة ملاحظة، أو استهجان.

ساحة البيكاديلي حافلة بعروض جميلة للناس العطشى للفنّ وللمسرح وللرقص وللجمال. اكتظت الساحة بعروض شتّى، راقصين، ممثلين هواة يأملون بعين منتج أو مخرج باحث عن موهبة بين هذه الجموع، مبشّر يخاطب جموعاً تمرّ به، غير آبهة بما يحاول وعظ الناس به ونشره.

حتّى أنّ الساحة لم تخلُ من شابّ متهوّر يصعد تمثال «كيوبيد» الذي يتوسّط الساحة، يتوقّف السير إثر صعوده، ويحتشد الجميع ينظرون إليه بشغف يحاولون التقاط بعض من مفرداته التي يطلقها بصخب وباستهتار من كلّ القوانين والقواعد إلى أن جاءت سيّارة الاطفاء وأنزلوه من أعلى التمثال.

تلك المدينة، التي كانت مقيّدة بالقواعد والتابوهات ذات يوم من عام ١٩٥٢، وحكمت على أهمّ مبدعيها، عالم الرياضيات «آلان تورينغ « مطوّر شيفرة «إينغما» المستخدمة من قبل النازيّة، حكمت عليه لاختلافه عن الجميع لكونه «مثليّ» بتناول هرمونات أنثويّة ممّا أدّى لانتحاره في عام ١٩٥٤، ذلك المبدع الذي يقال عنه إنّه اختصر زمن الحرب العالميّة الثانية من أربع إلى ستّ سنوات..

هل بإمكان تلك العاصمة العريقة التي أعطت موافقتها في شباط ٢٠١٣ من قبل مجلس العموم البريطانيّ على زواج «المثليّين» وبغالبيّة أصوات حزب العمال، وأدّت لانقسام حزب المحافظين الذي كان يقوده رئيس مجلس الوزراء ديفيد كاميرون.

هذه المدينة التي تنعم بالحرّيّة وبالديمقراطيّة.

بريطانيا العظمى، الإمبراطوريّة التي لا تغيب عنها الشمس والتي حجبت عن مستعمراتها شمس الحرّيّة وما زالت، هل بإمكانها، وبرنين ساعتها التي ملأ صوتها أصقاع الأرض، تلك المملكة المتّحدة التي ساهمت بصنع تاريخ العالم، وبسلب شعوب المستعمرات حقوقها وحرّيّتها، هل بمقدورها أن تتفهّم رغبة هذه الشعوب بمطلبها الحقّ في نيل حرّيّتها وديمقراطيتها؟؟!!

هل نملك نحن السوريّون، الذين دمّرت الحرب بلدهم، تلك الحرب التي لم يكن لنا فيها لا ناقة ولا جمل، تلك الحرب التي لم نرغبها ولم نكن أصحاب القرار فيها، أن نعيش متعة نعيم الحرّيّة والديمقراطيّة والمواطنة وحق تقرير مصيرنا، وأن تكون سوريّتنا واحدة موحّدة ؟؟!!

كما لندن، أو غيرها من عواصم العالم؟؟!!

عزة اليحرة

المجالس المحلّيّة إداريّاً وخدميّاً
(في المرحلة الحاليّة والانتقاليّة)

تقدّم المجالس المحلّيّة خدماتها وفق أولويّات يأتي في مقدّمتها قطاعي البنية التحتيّة والتعليم. وتواجه المجالس تحديات عدّة تحدّ من دورها الخدميّ، ومن أبرزها قلّة الموارد الماليّة وقلّة الكوادر.

أجرى مركز عمران للدراسات الاستراتيجيّة* استطلاعاً لرأي المجالس المحلّيّة العاملة في مناطق سيطرة القوى الوطنيّة، شمل الاستطلاع ١٠٥ مجالس في المحافظات السوريّة الآتية:

دمشق؛ ريف دمشق؛ حلب؛ إدلب؛ درعا؛ القنيطرة؛ حمص؛ حماة؛ اللاذقية.

ولوحظ تنوّع النشاط الاقتصاديّ القائم في منطقة عمل المجالس هذه. ويأتي في مقدّمتها النشاط الخدميّ ثمّ الزراعيّ ثمّ التجاريّ، في حين يغيب النشاط الصناعيّ عن مناطق عمل عيّنة المجالس لأسباب موضوعيّة وذاتيّة. وتترك البيئة الاقتصاديّة أثرها على الموارد الماليّة للمجالس والتي تشمل: الضرائب والرسوم المحلّيّة، وإيرادات المشاريع التنمويّة، وموارد خارجيّة تتضمّن الدعم الذي توفّره الجهات المانحة ومؤسّسات المعارضة والأفراد.

من نتائج الاستطلاع

قدّمت القراءة الأولى لهذا لاستطلاع تحليلاً للدور السياسيّ الذي يمكن أن تؤدّيه المجالس في المرحلة الحاليّة والانتقاليّة، فالقراءة الحاليّة تناولت الدور الإداريّ والخدميّ للمجالس المحلّيّة حالياً وفي المرحلة الانتقاليّة، من خلال تحديد النطاق الجغرافيّ للخدمات، وطبيعة الفئات المستهدفة بالخدمات، وما هي أولويّات المجالس في الجانب الخدميّ.

إضافة لتحديد تموضع المجالس ضمن خارطة العمل المحلّيّ الخدميّ ودرجة مركزيّة الأدوار الإداريّة التي تقوم بها على المستوى المحلّيّ، والعوائق التي تحول بينها وبين قيامها بأدوارها.

كما تم تناول طبيعة الأنشطة الاقتصاديّة القائمة في مناطق عمل المجالس وأهمّ مواردها الماليّة، وما هي الأسباب الكامنة وراء ضعف الجباية المحلّيّة، والتطرّق إلى آليّات تدخّل المجالس المحلّيّة في عملية التنمية من خلال اضطلاعها بالأدوار الإداريّة والخدميّة.

وقد خلصت نتائج استطلاع الرأي إلى ما يلي:

- تضطلع معظم المجالس المحلّيّة بدور إداريّ وخدميّ مركزيّ ضمن مناطق عملها؛
- يغلب على خدمات المجالس المحلّيّة تغطيتها للحيّز الجغرافيّ الذي يقع ضمن نطاقها الإداري؛
- تقدّم غالبيّة المجالس المحلّيّة خدماتها للسكّان المحلّيّين والنازحين على حدٍّ سواء؛
- يحتلّ قطاع البنية التحتيّة المرتبة الأولى في سلّم أولويّات عمل المجالس المحلّيّة، فيما يحوز الدفاع المدنيّ على أدنى هذه المراتب؛
- تتصدّر قلّة الموارد الماليّة قائمة العوامل التي تحدّ من قدرة المجالس المحلّيّة على توفير الخدمات؛
- تتنوّع الأنشطة الاقتصاديّة القائمة في مناطق عمل المجالس المحلّيّة بين أنشطة خدميّة وزراعيّة وتجاريّة، في حين يغيب عنها النشاط الصناعيّ؛
- ما تزال المجالس المحلّيّة تعتمد على الدعم الماليّ الذي توفّره المنظّمات المانحة، مع تنامي اعتمادها على الضرائب من خلال تفعيل آليّات الجباية المحلّيّة؛
- يعدّ انخفاض القدرة الاقتصاديّة للسكّان المحلّيّين العامل الأهمّ في ضعف الجباية المحلّيّة؛
- تتركّز آليّات تدخّل المجالس المحلّيّة في عمليّة التنمية على التنسيق مع الجهات الداعمة بشكل رئيسيّ.

واستغرقت عمليّة الاستطلاع ما يزيد عن الشهر، اعتباراً من ١-١-٢٠١٦ وحتى ٣-٢-٢٠١٦ وأظهرت نتائج استبيان دور المجالس المحلّيّة في المرحلة الحاليّة والانتقاليّة محوريّة الدور الإداريّ والخدميّ فقد أجاب ٥٠٪ من عينة الاستبيان باعتبارها جهة مركزيّة إلى جانب جهات عدّة وهو ما أفاد به ما نسبته ٤١٪، في حين وصف ٧٪ دور مجالسهم بأنّه يقتصر على التنسيق، مقابل ٢٪ يعتقدون بأنّه دور ثانويّ.

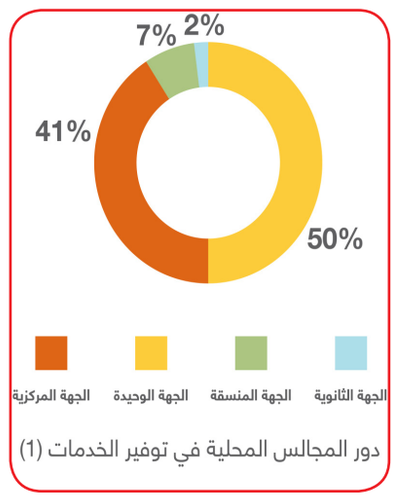

دور المجالس المحلية في توفير الخدمات (1)

وأجاب ٦٣٪ من العيّنة عن وصول خدمات مجالسهم إلى مناطق القطاع الإداري كافّة، فيما أجاب ٣٢٪ بأنّ الخدمات تصل إلى غالبيّة المنطقة الجغرافيّة التي تتبع لهم إداريًّا وليس كلّها، وأفاد ما نسبته ٥٪ بأنّ خدماتهم مقتصرة على أجزاء فقط من النطاق الجغرافيّ لوحداتهم الإداريّة.

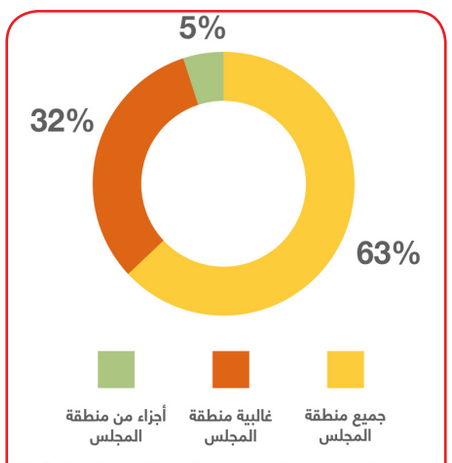

النطاق الجغرافي لخدمات المجالس المحلية (2)

ووفقاً لنتائج الاستبيان لا تفرّق معظم المجالس بين السكّان الأصليّين والنازحين في عملها الخدميّ، فقد أجاب ٩٥٪ من العيّنة بأنّ خدماتهم تشمل الفئتين معاً، في حين أجاب ٣٪ باقتصارها على السكّان الأصليّين دون النازحين، مقابل ٢٪ قالوا بأنّها مخصّصة للنازحين إلى المناطق التي تديرها مجالسهم.

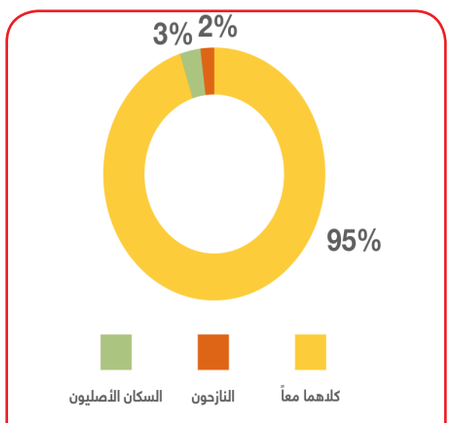

نطاق الفئات المستهدفة بخدمات المجالس المحلية (3)

تواجه المجالس المحلّيّة، عدّة تحديات تؤثّر سلباً على قدرتها في توفير الخدمات، جاءت وفق الترتيب الآتي حسب ما أظهرته نتائج الاستبيان: ١) ضعف الموارد الماليّة، ٢) قلّة الكوادر، ٣) صعوبات أمنيّة، ٤) مشاكل إداريّة، ٥) تدخّل فصائل المقاومة الوطنيّة في عمل المجالس.

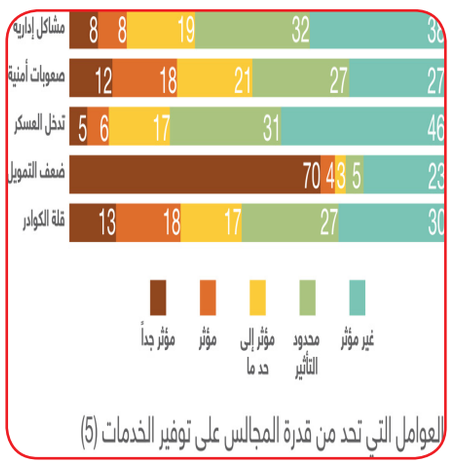

العوامل التي تحد من قدرة المجالس على توفير الخدمات (5)

البيئة الاقتصاديّة للمجالس

ترى القراءة أنّ المجالس تحتاج إلى موارد ماليّة كافية لتتمكّن من توفير خدماتها للسكان، وكلّما نجحت المجالس في تنويع مواردها الماليّة، تمكّنت أكثر من توفير الخدمات بشكل مستقرّ وبنوعيّة أفضل. وتعتبر البيئة الاقتصاديّة التي تعمل فيها المجالس إحدى العوامل المؤثرة في حجم ونوعية مواردها الماليّة. ولاحظت القراءة من نتائج الاستبيان، التنوّع في النشاط الاقتصاديّ لمناطق عمل المجالس، إذ تضمّن كلاً من الأنشطة الخدميّة ٥٤٪ والزراعية ٤٢٪ والتجارية ٤٪، في حين يغيب عنها النشاط الصناعيّ.

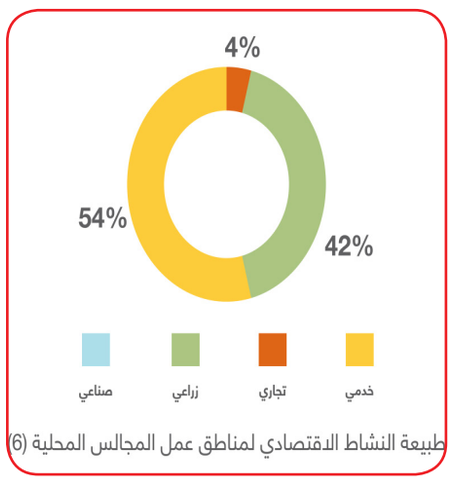

طبيعة النشاط الاقتصادي لمناطق عمل المجالس المحلية (6)

وما أفادت به النتائج أيضاً، وجود تنوّع في الموارد الماليّة للمجالس، وهي تشمل موارد ذاتيّة وخارجيّة رتّبتها المجالس المحلّيّة بحسب وفرتها وفق الآتي:

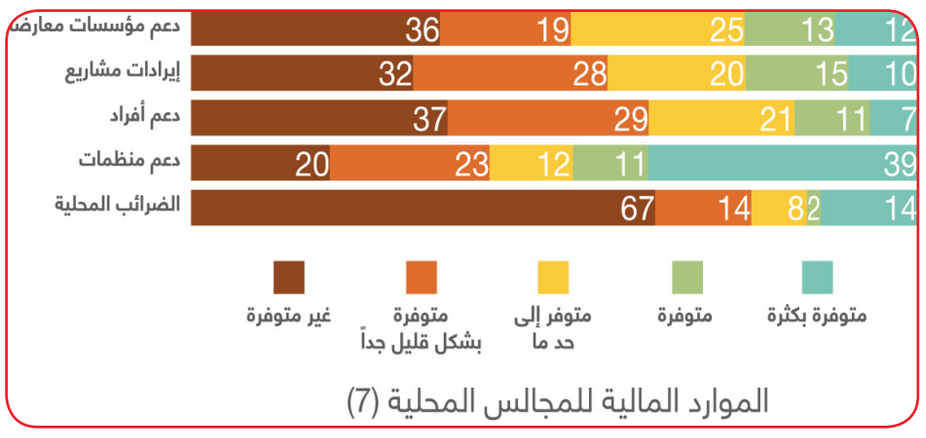

الموارد المالية للمجالس المحلية (7)

١. دعم المنظّمات بما فيها المنظّمات الحكوميّة وغير الحكوميّة الإقليميّة منها والدوليّة؛

٢. الضرائب والرسوم المحلّيّة التي تتقاضاها المجالس من المكلّفين ماليًا؛

٣. الدعم الذي توفّره مؤسّسات المعارضة الرسميّة كالائتلاف الوطنيّ والحكومة السوريّة المؤقّتة؛

٤. الإيرادات الماليّة الناجمة عن مشاريع إنتاجية تعود ملكيّتها للمجالس، وأيضاً تشغيل واستثمار الأملاك العامّة التي تديرها ضمن نطاقها الإداريّ؛

٥. الإيرادات الماليّة الناجمة عن الهبات والتبرّعات التي يقدّمها الأفراد بشكل مباشر وغير مباشر؛

وقد لجأ عدد من المجالس لتفعيل الجباية المحلّيّة بهدف التقليل من العجز الماليّ الذي تعاني منه. وتشير الوقائع إلى انخفاض الإيرادات الماليّة المتحقّقة عن الجباية في مناطق عمل المجالس مقارنة بمثيلتها في مناطق سيطرة تنظيم «داعش» ومناطق «الإدارة الذاتيّة».

دور المجالس المحلّيّة في التنمية

واصل الاقتصاد السوريّ تدهوره بفعل الإدارة غير الرشيدة من قبل نظام الأسد، إضافة إلى ما خلّفته الحرب من آثار سلبيّة عليه. وقد انعكس ذلك سلباً على السكّان وتجلّى في فقدان العديد منهم لمصدر رزقه وتحوّل جزء كبير منهم إلى متلقّين للدعم الذي توفّره الهيئات المحلّيّة والمنظّمات الداعمة.

وقد أدّى تفاقم المعاناة الإنسانيّة والمعيشيّة مع استمرار الحرب وانخفاض الموارد المتاحة لحدوث تحوّل في طبيعة تدخّل المنظّمات الداعمة في المجتمعات المحلّيّة فقد أصبحت تركّز بشكل أكبر على المقاربة التنموية لتوفير مصادر رزق للسكّان. وتعتبر المجالس المحلّيّة أحد الفاعلين في هذا المجال.

هامش:

*مؤسّسة بحثيّة في المجالات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة. يُنتج المركز الدراسات المنهجيّة المنظّمة التي تدعم آليّات اتّخاذ القرار، وتحقّق التكامل المعلوماتيّ وترسم خارطة الأولويّات.

إعداد: حسيب م. عدي

تلبيسة في ظلّ الحصار..
أزمات معيشيّة متعدّدة، الخبز أبرزها

بعد مرور أكثر من خمس سنوات ونصف على اندلاع الثورة السوريّة، وبعد مئات المحاولات للسيطرة على ريف حمص الشماليّ من قبل قوّات النظام، والتي باءت بالفشل، لجأ النظام إلى استعمال أسلوب الحصار والتجويع

بدأ الحصار في الريف الشمالي لحمص عبر وضع حواجز في المعابر المؤدّية إليه، ومن ثمّ أغلقت لاحقاً جميع المعابر، ممّا أدى إلى فقدان عدد كبير من المواد الغذائيّة الأساسيّة، وارتفاع كبير في أسعار المتوفّر منها، وكانت مادّة الطحين والمحروقات أبرز هذه المواد كونها الأساس في صناعة «الخبز».

لجنة، ولا حلول دائمة

بدأت المنظّمات الإغاثيّة بتأمين مادّة الطحين والخبز كونهما مادّتين أساسيّتين للعيش، إلّا أنّها باتت غير قادرة بشكل كامل على تأمين حاجة الأهالي المحاصرين، إذ تضمّ مدينة تلبيسة الآلاف من سكّانها الأصليّين ومثلهم آلاف من النازحين إليها من مدينة حمص و الأرياف المجاورة، ممّا زاد من حجم المعاناة والاحتياجات. كلّ هذا في ظلّ غياب مجلس المحافظة الحرّة والائتلاف والحكومة المؤقّتة والجمعيّات الخيريّة والمتبرّعين، وقام الأهالي بتأسيس لجنة لمتابعة هذه المشكلة شبه الدائمة وسمّيت بـ «لجنة الخبز» وجل ما تستطيع هذه اللجنة فعله هو توجيه نداءات الاستغاثة ودقّ جرس الإنذار كلّما فقد الطحين وتوقّفت الأفران عن العمل، وغالباً ما يقوم المغتربون من أبناء المدينة بجمع تبرّعات ماديّة بسيطة تُرسل إلى المدينة للمساهمة في التخفيف من الأزمة عندما تشتدّ، إلّا أنّ هذا لم يكن ولا مرّة حلاً دائماً.

خبز وقصف وأطفال

في تلبيسة وأريافها، أصبح توفّر رغيف الخبز حلماً لكثير من الأطفال، وبالرغم من محاولة المجالس المحلّيّة تقديم الخبز بسعر تكلفته، فما زال سعر كيس الخبز «٣٥٠» ل.س، وهو مبلغ كبير نسبيًّا، لا يستطيع عدد كبير من الأهالي توفيره في ظلّ العطالة عن العمل لدى غالبيّة منهم، وكثيراً ما يقوم بعض أبناء المدينة بشراء كميّات كبيرة من الخبز من الأفران عندما تعمل، ليقوموا بإعادة بيعها في المناطق البعيدة التي لا يستطيع أهلها الوصول للأفران ومراكز توزيع الخبز بسبب القصف المستمرّ وخطورة المشي على طرقات مكشوفة ممّا يعرّضهم للقصف، ويوفّر هؤلاء ما بين ١٥ - ٢٥ ل.س، من بيع كلّ كيس خبز، ليحصلوا بالنهاية على مبلغ زهيد لقاء عملهم هذا لا يوفّر لهم أكثر من ثمن خبز عائلاتهم في كثير من الأحيان.

وأزمات صحّيّة وتعليميّة

وأفاد «أبو سفيان» مدير المكتب الإعلاميّ في المجلس المحلّيّ لمدينة تلبيسة : «إنّ العجز الحاصل لدى لجنة الخبز، والديون الماليّة الكبيرة المترتّبة عليها قد أثّر سلباً على موضوع الخبز»، وأضاف: «إنّ المجلس أطلق عدّة مشاريع لشراء محاصيل القمح من المزارعين، لكن بسبب عدم القدرة على تأمين المبالغ الماليّة لشراء الكميّات اللازمة، فإنّ مدينة تلبيسة أصبحت تواجه كارثة رغيف الخبز».

كما تحدّث «أبو سفيان» عن البدائل التي يلجأ إليها الأهالي في ظلّ غياب مادّة الخبز، فقال: «إنّ غالبيّة العائلات باتت تعتمد على الأرز والبرغل، وعلى ما تقدّمه بعض الجمعيّات من سلال غذائيّة بسيطة»، وأضاف بأنّ «العاملين في المجلس المحلّيّ لم يتقاضوا أيّة أجور لقاء عملهم، ولم يتمّ استلام أيّ مبالغ ماليّة من أيّة جهة داعمة»، وأشار إلى أنّ مشكلة الخبز تضاف لمشاكل أخرى صحّيّة وتعليميّة وغيرها. وهكذا، في ظلّ أزمات معيشيّة لا تعدّ ولا تُحصى، يبقى توفير مادّة الطحين وقدرة الأفران على العمل بتوفّر المحروقات، هي الأزمة الأبرز، والتي غالباً ما يتمّ حلّها لأيّام معدودة لتعاود الظهور مرّة أخرى.

الجوع ولا الركوع

علماً أنّ مدينة تلبيسة وأريافها، هي من أهمّ المناطق الزراعيّة في محافظة حمص وعموم سوريّة، وكان بإمكان الجهات السياسيّة المعارضة والحكومة المؤقّتة مساعدة أهالي المدينة على زراعة القمح وغيره من بقوليّات وخضراوات صيفيّة وشتويّة، وشراء هذه المواسم التي يمكن أن تقلّل الكثير من معاناة الحصار، وتوفّر فرص عمل عديدة للأهالي، وتوفّر مادّة الطحين والخبز بشكل دائم، وبالرغم من أنّ كلّ أهالي المدينة ما زالوا يتمسّكون ويطبّقون شعار «الجوع ولا الركوع» في إشارة للردّ على محاولات النظام تركيعهم وكسر إرادتهم بفرض هذا الحصار الجائر وتجويعهم، فإنّ الحال يزداد سوءاً يوماً بعد يوم، وخاصّة أنّ العدد الأكبر من السكّان هم من النساء والأطفال الذين لا طاقة كبيرة لهم على احتمال هذا الحرمان الذي امتدّ لسنوات.

ريف حمص الشمالي – مدينة تلبيسة

إعداد: محمّد طه

"منبج" نحو مصير مجهول ..

على خطى مدن وبلدات الجزيرة من سيطرة "داعش" إلى القتل والتهجير القسريّ

بينما تتحدّث وسائل الإعلام العربيّة والغربيّة عن (تحرير) منبج من سيطرة تنظيم «داعش»، فإنّ لإعلام الثورة وتنسيقيّاتها ولعدد من الناشطين السوريّين رأي آخر في هذه التسمية بناء على ما يردهم من معلومات من داخل المدينة، والذي يثبت أنّ المدينة انتقلت من سيطرة جهة مستبدّة لجهة أخرى ليست أقلّ استبداداً...

كما أنّ الممارسات والانتهاكات التي يتعرّض لها المدنيّون وما سبقها من مجازر أو قصف ارتكبهما طيران التحالف الدوليّ أو «قوّات سوريا الديموقراطيّة»، لم يجعل أحداً يتردّد في تسمية هذه العمليّة «انتزاع» و «تدوير» أو « إعادة تكرير»، «تنازع النفوذ» ..إلخ.

بين منبج وعين العرب (كوباني)

كانت ميليشيات «سوريا الديمقراطيّة» التي يُطلق عليها السوريّون اسم «قسد»، والتي تشكّل ميليشيات وحدات حماية الشعب التابعة لحزب الاتّحاد الديمقراطيّ الكرديّ (PYD) عمودها الفقريّ، وتستلم القيادة الحقيقيّة لها، قد أعلنت في بداية شهر حزيران الماضي عن إطلاق حملة عسكريّة على منطقة منبج مدعومة بطائرات التحالف الدوليّ، وذلك ضمن أهداف معلنة تتمثّل بمحاربة تنظيم «داعش».

منذ بداية الحملة استيقظت مخاوف كبيرة لدى السكّان المدنيّين و الناشطين حول مصير الأهالي، والذين أصبحوا بين مطرقة تنظيم «داعش» وسندان القصف الجويّ لطيران التحالف، و قصف قوّات «قسد»، ذلك القصف الذي لم يستثن أو يُحيّد المدنيّين، بل كان جُلّ ضحاياه من المدنيّين، بالإضافة إلى الحصار المطبّق والذي تسبّب بكارثة إنسانيّة للأهالي، وخاصة خلال شهر رمضان الماضي، و كانت الحملة تلك فعلا عند توقّعات مخاوف الجميع منها، فقد ارتكب طيران التحالف عدداً من المجازر في ريف المدينة، ذهب ضحيّتها عدد كبير من المدنيّين، بالإضافة إلى عدد كبير من الضحايا الذي قتلوا في قصف مركز من قوّات «قسد».

بتاريخ ٢٣ حزيران الماضي، قُتل عدد من المدنيّين وأصيب آخرون جرّاء قصف مدفعيّ نفّذته قوّات «قسد» على قرية جب حمزة في ريف منبج الجنوبيّ، إذ استهدفت المدفعيّة التابعة لـ «قسد» بقصف عنيف ومتواصل منذ مساء الأربعاء ٢٢ حزيران، لتحصل المجزرة في حدود الساعة الثانية عشرة من مساء اليوم التالي، وقال مركز حلب الإعلاميّ إنّ عدد القتلى تجاوز عشرة أشخاص بينهم عدد من النساء. في التاسع عشر من تمّوز الماضي، تعرّضت بلدة التوخار (توخار كبير) لقصف من طيران التحالف بعدّة غارات، تسبّب بمجزرة كارثيّة، تحدّث النشطاء حولها عن مقتل ١٢٥ شخصاً، معظمهم من النساء والأطفال، قتلوا داخل بيوتهم، بينما قالت وكالة «أعماق» التابعة لتنظيم «داعش» إنّ عدد القتلى بلغ أكثر من ١٦٠ مدنيًّا، وتحدّث ناشطون عن وصول عدد الضحايا إلى ١٧٠ مدنيًّا، بينهم عائلات بكامل أفرادها.

إثر حملة غضب واسعة عقب مجزرة «التوخار» وللمرّة الأولى قامت قوّات التحالف الدوليّ التي لم يسبق لها التعليق على أيّ من المجازر التي سبّبها القصف، بالاعتذار من الأهالي و من خلال وزارة الدفاع الأمريكيّة، التي أشارت إلى فتح تحقيق بـ «الحادثة» التي حصلت نتيجة الغارات على منبج، واعترفت بأنّها عادة تأخذ إحداثيات المناطق التي ستقصفها من قوّات «قسد» على الأرض، والتي تقودها وحدات حماية الشعب الكرديّة، بينما كانت وسائل الإعلام الغربيّة منشغلة في إبراز إنجازات التحالف و «قوّات سوريا الديمقراطيّة» على الأرض بعيداً عن التطرّق لأيّ وجه من وجوه تلك الكارثة الإنسانيّة.

بعد أقلّ من أسبوع من هذا الاعتذار، ارتكبت قوّات التحالف الدوليّ، مجزرة جديدة في قرية النواجة شرقيّ مدينة منبج، ذهب ضحيّتها نحو ٣٠ مدنيًّا بين قتيل وجريح، في حين نفت قوّات «سوريا الديمقراطيّة»، وقوع المجزرة، وقالت إنّ القرية تحت سيطرتها، بينما وثّق الناشطون المجزرة وأصدرت تنسيقيّة منبج بياناً خاصًّا حولها. وأعقب المجزرة تلك مجزرة أخرى يوم ٢٩ تمّوز، في قصف لقوّات التحالف على قرية الغندورة، الواقعة في الريف الشماليّ الغربيّ لمدينة منبج ذهب ضحيّتها أكثر من ٣٠ مدنيًّا، بينهم عدد من الأطفال وعدد كبير من الجرحى جراحهم خطيرة.

هذه المجازر والارتفاع الكبير لعدد الضحايا المدنيّين، أثار عدداً من التساؤلات حول دور «قوّات سوريا الديمقراطية» في إعطاء إحداثيّات خاطئة للتحالف لقصف أهداف مدنيّة.

تحدّث المراقبون عن حملة منبج، وتمّ تعويمها بشكل واسع، كالحديث عن معركة عين العرب (كوباني). وكما تمّ تدمير مدينة عين العرب بالكامل بطريقة الأرض المحروقة، فهذا ما حصل في منبج على مدى أكثر من شهرين، وهذا ما بيّنته اليوم الصور الخارجة من منبج والتي تنشرها تنسيقيّات الثورة.

منذ بداية الحملة وثّق الناشطون تدمير القصف لمبنى المطحنة، وعدداً من المساجد والمدارس، بالإضافة لأكبر مستشفيات المدينة، بالإضافة إلى عدد كبير من المباني السكنيّة، لكنّ أحداً لم يتحدّث في هذه الاستراتيجيّة عن الفارق الجوهريّ والأساسيّ بين المدينتين؛ ففي حين تمّ تفريغ عين العرب (كوباني) من المدنيّين خلال ساعات، وقبل وصول تنظيم «داعش» إليها، لم يقل أحد إنّ أكثر من ٢٥٠ ألف مدنيًّا ما زالوا يعيشون في منبج، و كانوا أوّل ضحايا القصف العنيف وفق تلك الاستراتيجيّة، ولم يُثر أحد اليوم وهو يحتفل بتحرير (انتزاع) منبج إلى أنّ عدد القتلى من المدنيّين منذ بدء الهجوم على المدينة قبل شهرين وأكثر بات يزيد عن ٣٠٠ مدنيًّا، قضى العدد الأكبر منهم في قصف للتحالف الدوليّ وقوّات «قسد»،

إذ كان مدنيّو منبج بذلك هدفاً مشروعًا للقتل تحت غطاء دوليّ، وسط حصار مأساوي لعشرات آلاف المدنيّين الذين كان يتمّ عن قصد التقليل من أعدادهم، إذ لم يتحدّث مرصد رامي عبد الرحمن عن أكثر من ٢٠ ألف مدنيّ في المدينة، بينما تحدّث مكتب حلب الإعلاميّ وتنسيقية منبج عن أكثر من ٢٠٠ ألف مدنيّ في المدينة وحدها دون ريفها، وأطلقوا مع النشطاء الإعلاميّين من حلب ومن المدن السورية كافّة، عدّة حملات للفت النظر لحالة المدنيّين، وناشدوا جميع القائمين على الوسائل الإعلاميّة الالتزام بالمهنيّة والموضوعيّة، بالتعاطي مع قضيّة حصار المدنيّين وأعدادهم داخل مدينة منبج، وأطلقوا هاشتاغ، #منبج تحت الحصار ومنبج تباد، عبر الفيسبوك وتويتر، في محاولات يائسة منهم للفت الأنظار لحجم الخطر المحدق بالمدينة، كلّ هذا لم يشهده أهالي عين العرب (كوباني) الذين دُمّرت مدينتهم وهم يراقبون بيوتهم عبر الحدود التركيّة فأمنوا على أنفسهم، في حين دُمّرت بيوت أهالي منبج فوق رؤوس أصحابها.

تحرير أم تهجير و تدمير ؟

من دوار « البطّة» وسط منبج وبعد سيطرة «قوّات سوريا الديموقراطيّة» على المدينة منذ يومين، تمّ بثّ فيديو لمجموعة من العسكريّين الكرد و العرب يحتفلون بالنصر، و يعلنون تنصيب عبد الله أوجلان قائداً للكرد والعرب، بينما في أطراف أخرى من المدينة وفي بعض القرى كان الأهالي يخضعون لاستبداد من نوع جديد، فإن كان استبداد «داعش» قد أبقى الأهالي في بيوتهم فإنّ استبداد «قوّات سوريا الديموقراطيّة» وتحريره للمدينة كان أوّل منجزاته البدء بحملة تهجير في القرى المحيطة بالمدينة، تزامنا مع حملة نهب كبيرة لبيوت الأهالي في الأحياء التي تمّت السيطرة عليها، بالإضافة إلى منع النازحين إلى منبج المدينة من العودة إلى مدنهم وقراهم، التي فرّوا منها سابقاً وتمّ تحريرها أيضاً من «داعش».

طوال الحملة على مدينة منبج، وارتكاب المجازر المتكرّرة والأهالي يتّهمون طائرات التحالف بالقصف العشوائيّ، وميليشيات «سوريا الديمقراطيّة» بتزويد التحالف الدولي بإحداثيّات خاطئة، بهدف تهجير الأهالي لتسهُل سيطرتهم على المنطقة، وما أن أعلن «تحرير المدينة» حتّى بدأت مجموعات من «قسد» بالضغط على الأهالي بهدف تهجيرهم،

فقد تحدّث أهالي من سكّان قرية «شاش البوبنا» عن أنّه تمّ تهجيرهم من بيوتهم من قبل «قسد» وجاء في بيان أصدره الأهالي: «في إطار سياستها الممنهجة والمستمرّة في تهجير الناس من بيوتهم، قامت قوّات سورية الديمقراطيّة بتهجير أهالي القرية من بيوتهم»، وأضاف البيان: «عصر يوم الإثنين الماضي قدم عناصر الديمقراطيّة وأبلغوا القرية بأنّ لديهم ساعتين للخروج من القرية، وإلّا ستأتي الطيّارة وتدمّر القرية بأكملها...

وعندما حاول أهالي القرية الاعتراض تمّ اعتقال أكثر من شخص لكسر نفوس الناس وإذلالهم وإطلاق النار فوق رؤوس الناس... وخرجت القرية عند الغروب مشياً على الأقدام إلى أبو قلقل ومعهم الأغنام والأبقار ومرّوا على الطرق المزروعة بالألغام حوال قرية السعيدين...

علماً أنّ القرية دخلتها الديمقراطيّة دون أيّ اشتباك ودون إطلاق أيّة طلقة نهائيًّا... ولم تحصل أيّة مشكلة معهم، أو اختلاف طوال الشهرين اللذين سيطروا فيها عليها».

وجاء في البيان أيضاً : «إلّا أنّهم خرجوا علينا بأكثر من حجّة لإخراجنا، والحجج معروفة لدى الجميع... والقرية لم تتدخّل نهائيًّا مع أيّ طرف من بداية الأحداث...

والآن القرية في أبو قلقل (٤ آلاف نسمة) في العراء دون مأوى ولا غذاء، والنساء والأطفال في الجوّ الحارّ والغبار.. علماً بأنّه، حصلت لدينا حالة ولادة تحت السيّارات في المخيّم دون أيّ اهتمام من الديمقراطيّة .....

تناشد المنظّمات الإنسانيّة والأمم المتّحدة بالتدخّل العاجل والفوريّ لإرجاع الناس لبيوتها والحدّ من الكارثة الانسانيّة التي ستحصل».

تزامناً مع البيان المذكور أيضاً، ذكر عدد من أهالي بلدة الشيوخ (فوقاني – تحتاني)، والقرى المحيطة بمنبج، كتل عرش والحمّادات، التي نزحوا منها قبل عدّة أشهر، عن منع الوحدات الكرديّة الأهالي الذين تجمّعوا ليقصدوا بلدتهم من العودة إليها، وقاموا باعتقال عدد من الأهالي وإطلاق الرصاص الحيّ لتفريقهم، ممّا أدّى إلى عدد من الإصابات الخطيرة. في حين تحدّث إعلاميّون من تنسيقيّة منبج لـ « كلّنا سوريّون» وعدد من سكّان المدينة، عن تعرّض بعض المنازل في الأحياء التي تسيطر عليها «قوّات سوريا الديمقراطيّة» للنهب، كما شهدت بعض المحالّ التجاريّة و المنشآت الخدميّة في المدينة أعمالاً مماثلة.

أهمّيّة منبج والمعارك الشرسة و«المرتزقة»

تحدّثت كلّ بيانات قوّات التحالف طوال شهور عن أهمّيّة منبج وموقعها الاستراتيجيّ والمعارك الشرسة التي تخاض فيها، كتلك التي سلمت فيها «داعش» قرية «شاش البوبنا» وكلّ البيانات كانت تشير إلى أهمّيّتها بالنسبة لـ « داعش»،

إذ تُعتبر منبج مركزاً استراتيجيًّا ولوجستيًّا لها، فهي تقع في المنتصف بين الحدود التركيّة ومدينة الرقّة التي أعلنها التنظيم عاصمة له، لذلك سيضيق الخناق على التنظيم بقطع الإمدادات من الأسلحة والمقاتلين حسب التحالف في حال السيطرة عليها.

بينما هذا لا يعني شيئاً بالنسبة لوحدات حماية الشعب الكرديّة، التي لا يعنيها قتال «داعش» في الرقّة مثلاً، كما أشيع قبل حملة منبج، فكان الحديث إعلاميًّا عن الرقّة فيما الحشود تُحشد حول منبج، فأهمّيّة منبج بالنسبة لوحدات الحماية الكرديّة هو بوّابة للسيطرة على الطريق الواصل بين حلب وجرابلس، وتمهيداً للتقدّم نحو جرابلس لتتّصل بذلك جغرافيًّا أماكن سيطرة حزب الاتّحاد الديموقراطيّ الكرديّ، الذي تتبع له تلك الوحدات والذي أعلن الإدارة الذاتيّة ثمّ «الفيدراليّة»

ولا شكّ أنّ هذا التواصل الجغرافيّ هو أهمّ هدف استراتيجيّ للوحدات الكرديّة، إذ أنّ السعي المحموم لوصل عين العرب (كوباني) عبر بلدة الشيوخ المطلّة على نهر الفرات ومدينة جرابلس، تزامن مع تهجير واسع للسكّان العرب والتركمان من بلداتهم الممتدّة في هذه الجغرافيا، ولا يعبر هذا إلّا عن فرض نفوذ وتوسيع رقعة السيطرة ليصبح الإقليم الفيدراليّ المزعوم أمراً واقعاً.

في الوقت الذي يتمّ الحديث فيه عن «داعش» ومرتزقتها، لم يذكر أحد المرتزقة من كلّ بلدان العالم، والذين يقاتلون مع الوحدات الكرديّة، فقد نعت الوحدات قبل يومين مقاتلاً أمريكيًّا، ولم يكن الأمريكي الأوّل الذي قتل في معاركها، فقبله كانت قد نعت أمريكيًّا آخر، كما نعت مقاتلاً مصريًّا وآخر سلوفينيًّا وآخر صربيًّا... وغيرهم،

وفي تقرير لشبكة «سي إن إن» بعد السيطرة على المدينة ظهر مقاتل فرنسيّ اسمه «دميان» ليقول: «أوّلا، جئت لأقاتل داعش لأنّهم موجودون في فرنسا أيضاً، ولأنّهم عدوّ مشترك. إنّه عدوّ لنا في فرنسا أيضاً»، ومثل دميان يوجد المئات من مقاتلين عرباً وأجانب، يقاتلون مع الوحدات الكرديّة ويحملون شعارها على أكتافهم. بعد يومين من إعلان تحرير منبج، تداولت وكالات الأنباء أخباراً عن تمكّن «داعش» من استعادة عدّة قرى ومواقع في الريف الشماليّ لمدينة منبج بعد معارك مع «قوّات سوريا الديمقراطيّة»، بالتزامن مع تجدّد الاشتباكات داخل منبج نفسها، لنكتشف أنّ «قوّات سوريا الديمقراطيّة» ما زالت تحاول إخراج التنظيم من حيّ السرب وطريق جرابلس، آخر مواقع التنظيم بالمدينة التي أعلن عن تحريرها من «داعش» عقب السيطرة على المربّع الأمنيّ فيها، لتبقى مناطق وأحياء واسعة تحت سيطرة التنظيم، وليبقى المدنيّون رهائن لدى الطرفين، وموضع متاجرة ومزاودات الجميع،

ففي الوقت الذي تبثّ فيه وسائل إعلام الوحدات الكرديّة والمحطات الفضائيّة العربيّة والأجنبية مشاهد تعبّر عن سعادة الناس بالخلاص من التنظيم، وعن حرق النساء للبراقع والعباءات السود، ما زال سكّان المدينة وريفها الواسع يواجهون خطر الموت الجماعيّ تشرّدا وتهجيراً وحصاراً، مع تقطّع السبل بعائلات عديدة داخل المدينة واستحالة النزوح بالنسبة لهم بسبب إغلاق معظم الطرقات من جهة، واستهداف طيران التحالف للسيّارات على الطرق المؤدّية إلى المدينة من جهة أخرى،

في حين تستمرّ وسائل إعلام تابعة للوحدات الكرديّة وأخرى موالية لها في تزوير أعداد المدنيّين المحاصرين أو توصّفهم بـ «الموالين لداعش»، وتعمل على تعويم المجازر وأعداد الضحايا وتغضّ النظر عن الانتهاكات اليوميّة والتهجير الممنهج للسكّان، لتنضمّ منبج إلى أخواتها من بلدات وقرى ريف مدينة الحسكة وعموم الجزيرة السوريّة.

منبج، أحد أهمّ مراكز محافظة حلب، المدينة ذات التاريخ العريق والتي لم يشفع للعرب المسلمين أنّهم حكموها منذ العام الساس عشر للهجرة حسب «السيوطي» مع وجودهم فيها قبل هذا التاريخ بقرون، أصبح اسمها أيضاً موضع مساءلة ليُعاد لها اسمها السرياني «مابوك مابوج» وليتبنّاه بعض الكرد على أنّه اسمها الكرديّ في روايات زائفة ومثيرة للسخرية، منبج التي تسمّى مدينة البُحتريّ «صنّاجة العرب» نسبة للشاعر العبقريّ، والتي تولّى أبو فراس الحمدانيّ إمارتها خلال حكم الدولة الحمدانيّة، وبلدة الشاعر والدبلوماسي الكبير عمر أبو ريشة. منبج بسكّانها وتاريخها وزيتونها وآثارها، اليوم تذهب إلى مصير مجهول، وعليها أن تبرّر نفسها واسمها وحقّ أهلها في الحياة، كما حال كلّ السوريّين اليوم

د. خولة حسن الحديد

"مو مبيّن عليكِ سوريّة"...

خطاب كراهية يلاحق السوريّات في لبنان

لم ينتهِ سفر المعاناة بعد، ولم تكتمل فصوله... فما زالت المرأة السوريّة ومنذ أعوام خلت، تخطّ تفاصيله موشّاة بغبار روحها وقلقها وفقدان الأمان.

هنا في لبنان، وبعيداً عن المخيّم، يدرج الوجع السوريّ في شوارع بيروت وأحيائها حاملاً هويّته السوريّة، يستجدي ملاذاً آمناً بغير ذي عنصريّة!

إنّهنّ فتياتٌ في مقتبل العمر؛ طالباتٌ جامعيّات، محاميات، صحفيّات، مهندسات ومدرّسات، يبحثن عن ظلّ حياة في انتظار مجهولٍ طال انتظاره!

تقول " علا" ذات الأربعين عاماً: لبنان بلدٌ غريب الأطوار، لا شيء منطقيًّا فيه. مذ جئت إلى هنا قبل نحو السنة والنصف تقريباً، وأنا أبحث عن بيروت، عن عاصمة الثقافة العربيّة، أبحث عن قيمها التي مكّنتها من بلوغ عرش الثقافة ذاك، فلم أجد إلّا عجوزاً شمطاء تكره الغرباء، وتستثمر في دم السوريّين... الكثير من الأموال تصرف هنا في فنادقها ومطاعمها ومجمّعاتها السياحيّة، باسم ورشات العمل والمؤتمرات، وكلّها تحت عناوين تمكين السوريّات والسوريّين، وصناعة السلام. فرص عمل كثيرة توفّرت للبنانيّين وازدهرت الأعمال والتجارة والمواصلات والعقارات منذ بدأ السوريّون اللجوء إلى لبنان، في حين ترتفع وتيرة موت السوريّين جوعاً وتشريداً وانتحاراً وعنصريّة.

"لقد جئت هاربةً من موتٍ محتّم، جئت طالبةً بعض الأمان. وفي نهاية المطاف نحن عالقات هنا على حدّ السيف، ننزف عمرنا قطرةً قطرة... وكلّ يوم يمرّ، ينغرس النصل في أجسادنا أكثر، تلكَ هي بيروت".

نعم فالسوريّات يشعرن بالغبن والقهر، إذ لا يجدن سبباً لتلك الممارسات إلّا الكراهية. وكثيراً ما يفكّرن بالعودة إمّا إلى زنازين النظام، وإمّا إلى تحت القصف والبراميل. فالموت واحد على كلّ حال.

"سما" ذات الاثنين والثلاثين عاماً، حاصلة على إجازة جامعيّة في الأدب الإنكليزي من جامعة دمشق، أنهت زيارتها لأهلها في سورية بعد غياب عام ونصف في تركيا، وكانت قد عبرت مطار بيروت ثمّ إلى دمشق برًّا. وفي رحلة العودة إلى إسطنبول أوقفها أمن مطار بيروت بحجّة أنّ اللصاقة على جواز السفر مزوّرة.

تقول سما: "أوقفت هناك من تحقيق إلى تحقيق، ثمّ اقتادوني إلى الأمن العام في بيروت بعد تجريدي من كلّ أوراقي الرسميّة. أطلقوا سراحي بعد يوم واحد على توقيفي على أن أراجعهم بعد مدّة".

تتابع سما : " قلت للمحقّق (عبرت مطار بيروت قبل خمسة عشر يوماً ولم يكن الجواز مزوَّرا، ودخلت سورية وعدت من سورية، كيف أصبح مزوَّرا فجأة؟). أحسست بالدم يصعد إلى رأسي، خنقني القهر، ولم أستطع ابتلاع لعابي. أربعة أشهر مرّت وأنا أتردّد على الأمن العام، وفي كلّ مرّة أتلو عليهم حكايتي، ثمّ يضربون لي موعداً آخر. أحسست أنّني وحكايتي صرنا أضحوكة وموضوع تسلية بالنسبة لهم. ويسألون عن ديني ومعتقدي، وإلى أين أذهب، ولماذا أسافر ولماذا أعود؟!.. وكلّ غرفة من غرف الأمن العام هي دولة مستقلّة لا تعرف ماذا يدور في الغرفة الأخرى!

"حدثت المعجزة أخيراً، ولا أعتقد بأنّ جديداً حصل سوى أنّهم ملّوا من قصّتي، وتمّ تحويلي للنيابة العامّة لأحصل بعد طول معاناة على وثيقة تخوّلني استصدار جواز سفر جديد من السفارة السوريّة في بيروت ... كثيرة هي المبالغ والغرامات التي دفعتها هنا وهناك

وأنا اليوم عالقة في لبنان، على حافّة الهاوية في مهبّ الريح، حيث فقدت عملي، ولم يعد بوسعي متابعة طريقي إلى تركيا بسبب فرض التأشيرات على السوريّين وبشروط تعجيزيّة، كما لا يمكنني العودة إلى سورية، حيث أصبحت مطلوبة لأكثر من فرع أمنيّ بتهمة التزوير والتعامل مع الائتلاف السوريّ المعارض!

"في لبنان لا يسمح للسوريّ بالعمل رغم غلاء المعيشة الفاحش.. لكنّي استطعت ان أحظى بعمل كمدرسة لدى منظمة سوريّة بدوام كامل، من الثامنة صباحاً وحتّى الرابعة والنصف عصراً. عدا عن المهام التي ترافقني وعليّ إنجازها في البيت براتب لا يكفي حتّى للأسبوع الأوّل من الشهر".

لم تكن **"سما "** الأولى كما لم تكن الأخيرة، فكثيرات هنّ السوريّات اللواتي كنّ صيداً ثميناً لقوى الأمن العام في لبنان.

"أمل" واحدةٌ من كثيرات عملن في مدارس اللاجئين السوريّين في المخيّمات وخارجها. تتقاضى على ساعة التدريس (ستّون دقيقة)، ستّة دولارات، في حين تتقاضى زميلاتها من اللبنانيّات في المكان نفسه عشرة دولارات!

أمّا **فاطمة** فيوقفها حاجز للجيش اللبنانيّ لمدّة ساعتين أو أكثر مع مجموعة من زميلاتها، أثناء عودتهن من بيروت إلى البقاع، ولا سبب يستدعي كلّ ذلك إلّا لأنّهن محجّبات!..

و**"سارة"** ذات الثلاثين عاماً، مازالت تنفق أيّامها في البحث عن عمل. تقول: "عملت في إحصائيّات لصالح شركة مسحوق غسيل لبضعة أشهر، كما عملت في التعليم لبضعة أشهر أخرى، كلّ ذلك براتب زهيد لا يكفي بدل إيجار الغرفة المتواضعة التي أعيش فيها بشروطٍ مهينة. جميع مقابلات العمل مع اللبنانيّين كانت تحرُّشا واضحاً لا لبس فيه، وهناك طلبات مباشرة بإقامة علاقة جنسيّة مقابل الحصول على عمل. حتى أنّه تمّ نشر رقم جوّالي للتعرّف إليّ بحجّة العمل. ثابرت لفترة على حضور ورشات العمل، التي كانت تعطي بدلاً زهيداً، رغم ضآلتها وعدم فائدتها في كثير من الأحيان، لكن بعد مدّة لم نعد نتقاضى ذلك البدل. فالمنظمات تتسابق هنا في صرف مبالغ طائلة على حجوزات الفنادق وأكداس الطعام والشراب، أمّا العمل الحقيقيّ على الأرض فيكون تطوّعيًّا، حتى أنّهم لا يصرفون بدل الطعام والمواصلات في كثير من الأحيان خلال فترة العمل".

هذه القوانين سنّتها منظّمات دوليّة عريقة، إذ قالت إحدى السيّدات في منظمة الأمم المتّحدة لشؤون المرأة مرّة؛ أنتنّ سوريّات ويجب أن تعملن تطوّعا من أجل السوريّات!

"راما" فنّانة تشكيليّة لم تتجاوز الخامسة والعشرين. تخرّجت في كليّة الفنون الجميلة بجامعة دمشق، وها هي اليوم تنزف أيّامها في محلّ لبيع الألبسة الجاهزة، من الساعة التاسعة صباحاً حتّى السادسة مساءً وبمبلغ زهيد.

تقول راما؛ إنّها محظوظةٌ أكثر من غيرها، لأنّها جاءت مع عائلتها، وقدّم لهم أقاربهم بيتاً متواضعاً دون مقابل. تحدّثت راما عن استغلال أرباب العمل، وعنصريّة التعامل معها كسوريّة، وفي أحسن الأحوال كانوا يقولون لها: "مو مبيّن عليكِ سوريّة...". تلك العبارة التي تفيض عنصريّة وكراهيّة يتداولها اللبنانيّون كثيراً حين يعجبهم شخصٌ سوريّ، أو يحقّق لهم أرباحاً ومبيعات!

"ملك" على أعتاب الثلاثين من عمرها، خرّيجة إعلام في سورية، وتدرس اليوم "ماجستير إدارة أعمال". أوقفت تسجيلها في الجامعة بسبب الوضع الماديّ وعدم توفّر العمل. وأكثر ما يرهقها غلاء البيوت.

تقول ملك: "البيوت كثيرة، لكنّ الخيارات قليلة، وخاصّة عندما يعرفون بأنّي سوريّة. كأنّهم يتنفّسون عنصريّة! قال لي أحدهم مرَّة حين سألته عن غرفةٍ للإيجار (تأخّرت ... البارحة أخذها واحدٌ من هؤلاء السود، لو أخذتِها أنتِ كان أحسن...)"!

تعاني ملك كثيراً إذا حدث وأبدت رأيها فيما يحدث في سورية، وأظهرت استياءها من ممارسات النظام، وخاصَّة أنّها تنتمي للطائفة العلويّة، حيث فاجأها أحدهم بما لم تتوقّعه؛ "قتلكِ حلال ... لو كان معي مسدّس لقتلتكِ ..."!

"رنا" في الخامسة والثلاثين من عمرها، وهي خرّيجة معهد علوم سياحيّة، إرشاد وإعلام سياحيّ من دمشق. مازالت تبحث عن عمل منذ خمسة أشهر تقريباً. تقول رنا بأنّهم يتعاملون معها بعنصريّة واضحة. فالشركات الكبرى القابضة على معظم الماركات التجاريّة العالميّة ترفض التعاطي معها بمجرّد سماعهم لهجتها السوريّة. ويقولون صراحة لا يشغّلون السوريّات بسبب التأمين الصحّيّ وحالة البطالة في لبنان.. أمّا الشركات الخاصّة، فهم لا يسألون عن السيرة الذاتيّة والخبرة العمليّة، بل يركّزون على الشكل والعمر وإن كانت عازبة أم لا. ودائماً يسألونها عن دينها وطائفتها. أمّا الأجر فبخس ولا يكفي أجور مواصلات بين حيّين من أحياء بيروت. وإذا كانت الفتاة محظوظة وقُبلت في إحدى المدارس، فإنّها تجد صعوبات في التأقلم بسبب طغيان اللون الواحد على المدرسة، ولا يقع عليها الاختيار إلّا إذا توافقت مع هذا اللون من حيث الطائفة والزيّ والمعتقَد.

"إيناس" أيضاً لم تتجاوز الخامسة والعشرين من عمرها، تخرّجت في جامعة دمشق من قسم اللغة الإنكليزيّة. سمعت الكثير عن معاناة السوريّين هنا والاستغلال الذي يتعرّضون له، ناهيك عن التعامل غير اللائق. لهذا توجّهت للعمل مع المنظّمات التي تعمل مع اللاجئين السوريّين.

تقول إيناس: " لم يختلف الوضع كثيراً فالاستغلال الماديّ موجود أيّنما توجّهت في لبنان، وظروف العمل صعبة، والراتب لا يكفي، وفي أحيان كثيرة لا يدفعون أجورنا، فنضطرّ إلى تغيير المنظّمة ... ورغم صعوبات العمل والمهام التي نكلّف بها خارج أوقات الدوام، إلّا أنّني أفضّل العمل هنا كوني أعمل مع سوريّين، فكلّنا في الهوى سوى، لا عنصريّة ولا استعلاء، أمّا بالنسبة للسكن الذي لا أستطيع تحمّل نفقاته وحدي، فأتشارك مع زميلاتٍ لي في مساكن تنعدم فيها الشروط الصحّيّة".

وكثيراً ما تضطرّ الفتيات السوريّات إلى استئجار سريرٍ في "فوييه"، مقابل مئةٍ وخمسين دولاراً شهريًّا، في المناطق المصنّفة شعبيّة، حيث تنعدم فيها الشروط الصحّيّة الضروريّة للحياة. أمّا في المناطق المصنّفة أفضل وبشروط أكثر إنسانيّة، فيصل سعر السرير إلى مئتين وخمسين دولاراً أو أكثر أحياناً، تبعاً لرقيّ المنطقة حسب تصنيفاتهم.

نظام "الفوييه" : هو سكن داخليّ مخصّص إمّا للفتيات وإمّا للذكور. يكون في غالب الأحيان على شكل شقّة سكنيّة هجرها أصحابها بعد أن أصبحت غير صالحة للسكن، وفي كثير من الأحيان تكون في مناطق تمنع فيها البلديّة إصلاح البيت أو إعادة تأهيله. تحتوي الشقّة على ثلاث غرف أو أكثر، وفي كلّ غرفة سريران، وهناك مطبخ مشترك وحمّام واحد للجميع.

تملك صاحبة أو صاحب "الفوييه" مفاتيح لكلّ الغرف، تخوّلهم الدخول إليها متى شاؤوا! شهدت ذلك بأمّ العين حين جلت في بيروت بحثاً عن "فوييه". وكثيراً ما تجد الفتاة نفسها أمام استجواب دقيق لمعرفة كلّ تفاصيل حياتها. يبقى وضع المرأة السوريّة في لبنان هو الأسوأ بين جميع بلدان اللجوء، حيث تلعب العنصريّة دوراً في تردّي الأوضاع عموماً، إضافة إلى الوضع الماديّ المزري والغلاء الفاحش، وعدم الأمان. لكن إلى اليوم لم تسجّل أيّ حالة انتحار بين النساء، مقابل حالات الانتحار التي تحدث بين الشباب من الذكور..

وأخيراً؛ لم تستطع فضائح جرائم الإتجار بالسوريّات، والانتهاكات المجحفة المسجّلة بحقّهن في المخيّمات وخارجها، أن تجذب اهتمام المنظّمات الدوليّة المدافعة عن حقوق المرأة، حيث ما زالت تتغاضى عن واقع السوريّات في لبنان مقابل رفاهيّة التمكين السياسيّ، ومؤتمرات صناعة السلام!

نبال زيتونة

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

بشأن الإتجار بالنساء والفتيات (٣/٣)

القرار رقم ٥٢-٩٨ عن الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة

٥ – تحثّ الحكومات المعنيّة على تقديم الدعم وتخصيص الموارد لبرامج تعزيز العمل الوقائيّ، وبصفة خاصّة، التثقيف والحملات الموجهة لزيادة الوعي بالمسألة على الصعيدين الوطنيّ والشعبيّ ولبرامج توفير المأوى والخطوط الهاتفيّة المخصّصة لمساعدة الضحايا أو الضحايا المحتملات؛

٦ – تشجّع الحكومات على استحداث طرق للجمع المنتظم للبيانات وعلى الاستكمال المستمرّ للمعلومات المتعلّقة بالاتجار بالنساء والفتيات، بما في ذلك تحليل أسلوب عمل عصابات الإتجار؛

٧ – تحثّ الحكومات على تعزيز برامجها الوطنيّة لمكافحة الإتجار بالنساء والفتيات من خلال التعاون الثنائيّ والإقليميّ والدوليّ المطّرد، آخذة النُهُج المبتكرة وأفضل الممارسات في الاعتبار

٨ – تدعو الحكومات، مرّة أخرى، إلى أن تقوم، بدعم من الأمم المتّحدة، بوضع دليل لتدريب الموظّفين المكلّفين بإنفاذ القوانين والموظّفين الطبّيّين والمسؤولين القضائيّين الذين يعالجون حالات النساء والفتيات اللاتي تعرّضن للإتجار، آخذة في الاعتبار المواد والبحوث الحاليّة المتعلّقة بالإرهاق الناجم عن الصدمات، وأساليب تقديم المشورة التي تراعي الفوارق بين الجنسين، بغية توعيتهم بالاحتياجات التي تنفردن بها الضحايا؛

٩ – تدعو الحكومات والمجتمع المدنيّ، ولا سيّما المنظّمات غير الحكوميّة، إلى القيام بالقدر الذي يتماشى مع حرّيّة التعبير بتعزيز الاستعمال المتّسم بالمسؤوليّة لتكنولوجيات المعلومات الجديدة، وخاصّة شبكة الإنترنت، لمنع الإتجار بالنساء والفتيات؛

١٠ – تدعو الدول الأطراف في اتّفاقيّة القضاء على جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة واتّفاقيّة حقوق الطفل إلى تضمين التقارير الوطنيّة التي تقدّمها إلى لجنة القضاء على التمييز ضدّ المرأة وإلى لجنة حقوق الطفل على التوالي، معلومات وإحصاءات عن الإتجار بالنساء والفتيات، آخذة التوصيات العامّة للجنة في الاعتبار؛

١١ – تدعو المقرّرة الخاصّة للجنة حقوق الإنسان المعنيّة بالعنف ضدّ المرأة، وأسبابه ونتائجه، والمقرّرة الخاصّة للجنة حقوق الإنسان المعنيّة ببيع الأطفال وبغاء الأطفال واستغلال الأطفال في إنتاج المطبوعات الخليعة، والفريق العامل المعني بأشكال الرقّ المعاصرة التابع للجنة الفرعيّة لمنع التمييز وحماية الأقلّيّات التابعة للجنة حقوق الإنسان إلى مواصلة التصدّي، كلّ في حدود ولايته، لمشكلة الإتجار بالنساء والفتيات باعتبارها من الشواغل ذات الأولويّة والتوصية في تقاريرهم، بتدابير لمكافحة تلك الظواهر؛

١٢ – تشجّع اللجنة المشتركة بين الوكالات المعنيّة بالمرأة والمساواة بين الجنسين إلى مواصلة جهودها لمعالجة المسألة كجزء من إجراءات المتابعة المتكاملة للمؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة؛

١٣ – تدعو لجنة مركز المرأة إلى أن تتناول في دورتها التالية موضوع الإتجار بالنساء والفتيات في إطار المسائل المواضيعيّة المتعلّقة بالعنف ضدّ المرأة وحقوق الإنسان للمرأة؛

١٤ – تدعو المجلس الاقتصاديّ والاجتماعيّ ولجنة حقوق الإنسان إلى أن يقوما في دورتيهما لعام ١٩٩٨ بمعالجة الإتجار بالنساء والفتيات فيما يتّصل بالاستعراض الذي يجري كلّ خمس سنوات لإعلان وبرنامج عمل فيينّا والاحتفال بالذكرى السنويّة الخمسين للإعلان العالميّ لحقوق الإنسان؛

١٥ – تطلب إلى الأمين العامّ أن يقدّم إلى الجمعيّة العامّة في دورتها الثالثة والخمسين تقريراً عن تنفيذ هذا القرار، وخاصّة تنفيذ الأحكام ذات الصلة بالإتجار بالنساء والفتيات من منهاج عمل المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة وإعلان وبرنامج عمل فيينّا.

الجلسة العامّة 70 - 12 كانون الأوّل 1997

الصيغة الضائعة

قراءة في اللوحة الحمصيّة

من أين يولد الشكل؟ ماعلاقة البنية بشكلها ومن يلد من؟

قد تلد البنى الصغرى عبر نموّها وتطوّر علاقاتها الداخليّة صيّغها الشكليّة، وقد تُطوّر الصيغة الشكليّة من طبيعة البنى، تصحّح وتختزل وتجرّد لترقى بالروابط البينيّة، إنّها احتمالات قائمة لا أملك يقيناً اتّجاه إحداها، ولكن هل تصلح هذه الفرضيّات لسحبها وتطبيقها على المدينة بوصفها مجموعة من البنى الصغرى لها روابطها وعلاقاتها ولها صيغتها البصريّة التي تتجلّى بأزيائها وعمارتها وفنونها كافّة؟ إذاً ما دور الفنّان في المدينة؟ ربّما هو مهندس صيغتها البصريّة، وصانع شكلها حين يمارس دوره العضويّ في مجتمع متمدّن يتيح له فرصة تأدية دوره ومهامّه، وأحياناً يغدو باحثاً يقترح حلولاً وصياغات، يعيد تحليل الواقع والعلاقات ويجرّد الروابط في عزلته مع أبيض لوحته، حين يقصيه المجتمع عن مهامّه بعطالة التقصير و التأخّر، لكن من المؤكّد أنّ المدينة بلا فنّانيها هي أشبه بأحجية أسمنتة.

فهل كانت مدننا الحديثة أحجيات اسمنتية؟

وهل هذا التناقض الهائل والتباين الشديد في بناها الصغرى ما أفشل صياغتها الشكليّة لتبقى عبارة عن مجموعة من البنى المتباينة والمعزولة عن بعضها تجمعها قوّة السلطة لا قوّة الرابط والنمو؟

لاشكّ بأنّ الصياغات الشكليّة لمدننا الحديثة، هي صياغات ملفّقة يتّضح فقدان العامل الذاتيّ من خلال التناقض الصارخ بين قلبها التاريخيّ وباقي بناها. هناك انقطاعات في النموّ الطبيعيّ، وهناك صياغات شكليّة عديدة، إنّها الصياغات المنقوصة التي تمارس قهراً للبنى، وإضاعة لفرصة النموّ، ولا شكّ بأنّ هذا التناقض سيغدو سطحاً وعمقاً للعلاقات البنيويّة فيها؛ ولأنّ دور الفنّان كما أعتقد هو استيلاد الشكل من طبيعة البنية، ودور المجتمع بفعاليّاته ومؤسّساته هو تعميم الشكل المستولد، ونتيجة فقدانه لهذا الدور بقي الفنّان حبيس مرسمه، يصوّر ويجرّد ويحلّل ويصرخ، ورغم حضور لوحته ومنتجه في الحياة الثقافيّة، لكنّه لم يزل بعيداً عن الفعّاليّة المجتمعيّة، يمارس دوره في الخفاء، باحثاً عن صياغات بصريّة مفقودة، ومحاولاً تحليل العلاقات من خلال تثبيتها تارة في أبيض اللوحة، وتارة من خلال تحويلها لعلاقات لونيّة وخطوط مجرّدة.

لقد بقيت المدينة تحت الصياغات القهريّة المنقوصة، تفتقد لفنّان مغيّب عن شوارع لم تعد تنتج إلّا الضجيج.

ففي حمص، تلك المدينة التي تغفو على خراب قلبها الآن، جهد فنّانوها في البحث عن صيغة بصريّة تناسب تناقضاتها البنويّة، وتنوّعت أساليب البحث وسيطرت ثلاث مدارس فنّيّة على اللوحة الحمصيّة من الانطباعيّة إلى التعبيريّة إلى التجريد. وقد غدت المدرسة الانطباعيّة أساساً للوحة الحمصيّة، وإن غادرتها فنادراً ما يخلو مرسم فنّان حمصيّ من لوحة انطباعيّة تعالج الطبيعة في غالب الأحيان.

لجيل الروّاد في حمص أثر مهمّ في تأسيس التقاليد الفنّيّة، وهناك العديد من الأسماء فمن صبحي شعيب إلى رشيد شمّة وأحمد دراق السباعي ومصطفى بستنجي، والكثير ممن تركوا بصمة تشكيليّة في ذاكرة المدينة، وكان لمشاريعهم الفنّيّة وأعمالهم المميزة أثر في الساحة الثقافيّة السوريّة.

إنّ القاسم المشترك في جميع الأعمال الفنّيّة في حمص هو الجدّيّة؛ تستطيع أن تعرف أنّ هناك مصوِّرا جادًّا يحترم عمله، تلحظ ذلك في التفاصيل، فالمساحة اللونيّة منتهية بمنهجيّة، والإيقاع مدروس بعناية، وربّما كلّ ذلك نتيجة لابتعادها عن السوق غدت الجدّيّة والاجتهاد ملمحاً مميِّزا لها، إذ أنّ غالبيّة الأعمال منتجة بهاجس الوجود والتواجد، لا بهاجس السوق والرواج.

ولكنّ هذه الأعمال المنفّذة بجدّيّة ومهنية، لم تزل تبحث عن خصوصيّة شكليّة مستعصية قليلاً، وذلك لاستعصاء حقيقيّ في بنية المدينة، ربّما كحال جميع المدن الرئيسيّة والكبرى، التي تكون مفتوحة للعديد من المؤثّرات، والتي تغدو هذه المؤثّرات عبئاً وميزة بنفس الوقت، فهي ميزة تمنح المدينة غنى وتلوّنا، حين تمتلك تلك المدينة الفعّاليّة الكافية لهضم وتشرّب تلك المؤثّرات في بنياتها الصغرى، وإعادة إنتاجها في صياغات شكليّة وروابط لها خصوصيّتها، وعبئاً عندما تغدو تلك المؤثّرات تشويشاً على الصيغة الشكليّة من خلال دخولها العشوائيّ أو تسلّلها في البنى.

اللوحات للفنان أحمد دراق السباعي

قد يغدو بحثاً شاقًّا وشائقاً، أن تكتب عن مدينة كُنتها وكانتك، وأن تبحث في لوحات فنّانينها عن ملامحك ومازلت هيبتهم تستحضر أيّام يفاعتك..

سهف عبد الرحمن

انحداراتنا المعاصرة

فيما مضى وحين جاء المسرح، بدأ بطرح القضايا المتعلّقة بالآلهة والغيب والأساطير، والساحرات و الأرواح، فيما بعد تحوّل المسرح إلى طرح قضايا الوجود و الطبيعة، و في المرحلة الثالثة تمّ طرح الإنسان كحالة جوهريّة بما فيه من نزوات ونزعات، تمّ تشريح الإنسان بطمعه وخياناته وشروره وحبّه وكرهه مع الإبقاء على بعض ما جاء المسرح به فيما مضى.

هذه الحال كانت على صعيد المسرح، أمّا إذا تناولنا بعض الفنون فسنجد أنّ الإنسان تحوّل من المسرح إلى السينما ثمّ الراديو ثمّ إلى التلفزيون ثمّ إلى البوستات التي بات الجميع يتعاطى قراءتها و كتابتها وبشكل شبه يوميّ.

كان الحبّ حكاية وروايــة حسب ما جاء في الأساطير، والكتب والحكايات القديمة والموروث الشعبيّ، فكان الشخص يعيش الحبّ بطقوس غير الطقوس التي باتت عليها هذه الأيّام، كان الحبيب يُصاب بحمى الحبّ وآمال اللقاءات ولوعة العيون، بات الحبّ أقرب للعلاقات العابرة وأقرب ما يكون إلى الوجبات السريعة من ألفها إلى يائها.

كانت الثياب تشكّل جزءاً هامًّا في حياة المرأة، فهي التي ترى نفسها بها، وكانت الخيارات تأتي ضمن ما يُسمّى بـ (الشياكة) و الأنوثة المنسجمة مع المرأة كبريق منبعه قادم من سلامة اللون وحلاوة التصميم وسرّ الروح القابعة داخل الفستان، أمّا الآن فباتت الثياب أقرب ما تكون لذوق سريع يأتي على مضض أثناء الشراء، الذي صار اليوم عادة أو نزوة عاجلة تحت تأثير توفّر المال أو وفرته، أو ربّما تحت تأثير غاية التسوّق لا أكثر .

بينما كان الرجل يعتزّ بقوّته وبأسه، وهذا ما يمنحه الشعور برجولته، هذه الرجولة لم تكن مجرّد شكل فقط، بل كان رافقها شعور بالصفات الحميدة التي يتحلّى بها الرجل مثل الوفاء والكرم ومناصرة الضعيف، في هذا الوقت بات الرجل هزيلاً متعباً بتأثير الكحول والمخدرات والكسل الناتج عن التكنولوجيا ونوع الطعام والتدخين، وفيما يخصّ - يخصّه داخله - بات أكثر حقداً وظلماً وحسداً وبخلاً، وهذا ناتج عن الفوضى وكثافة السكّان والمعرفة التي تمّ تسخيرها لأغراض رخيصة مثل: الغدر وحسن اللفّ والدوران.

كان العلم يكبّد المرء كلّ حياته للحصول على بعض منه، ومع ذلك كان القاصدون ينالون مرادهم منه. الآن وفي ثورة كل هذه الخدمات من النادر أنْ تجد من يستثمر موقع اليوتيوب استثماراً نافعاً، وكما هو معروف فهذا الموقع فيه كنوز لا تقلّ أهمّيّة عن تلك الكنوز التي كان الواحد منهم يقطع الأميال للحصول على بعض المعرفة.

بكلّ تأكيد أنّ الحياة تختلف من عصر لآخر، ومن بلد لآخر، ولكن ثمّة ما يمكن الإجماع عليه فيما يتعلّق بالصورة الجماليّة وبجوهر الحكمة ومتعة المعرفة، ويستطيع المرء فعل الأشياء بمعزل عن تدهور المجتمعات التي جرفت معها معظم الناس وجعلتهم كقطيع سيّء السمعة.

راهيم حسّاوي

يافطات من مثل «الإسلام» و «الغرب» تقود إلى إرباكنا

إدوارد وديع سعيد (١٩٣٥ – ٢٠٠٣) مفكّر و منظّر أدبيّ و أستاذ اللغة الإنكليزية و الأدب المقارن في جامعة كولومبيا في الولايات المتّحدة الأمريكيّة و من الشخصيات المؤسّسة لدراسات ما بعد الكولونياليّة.

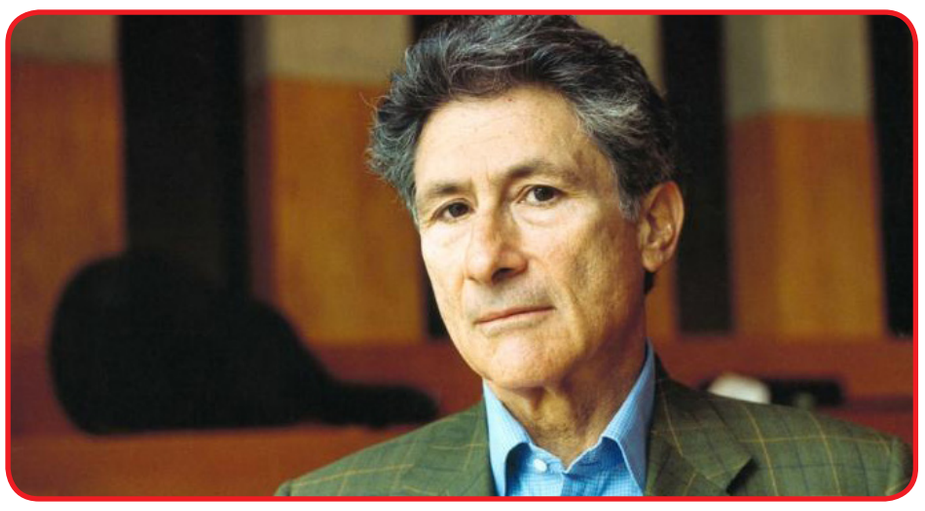

«... ويقول هنتنغتون إنّ التحدّي بالنسبة لصُنّاع السياسات الغربيّة هو التأكّد من أنّ الغرب سيصبح أقوى ويردع كلّ الآخرين، و خاصّة الإسلام. الأكثر إثارة للقلق هو افتراض هنتنغتون أنّ وجهة نظره رؤية العالم بأسره من ربوة خارجيّة بعيدة عن الارتباطات العاديّة والـولاءات الخفية هي الصحيحة،

وكأنّ الجميع مندفعون من جميع الأنحاء يبحثون عن الإجابات التي وجدها هو بالفعل. في الواقع، هنتنغتون صاحب إيديولوجيا، شخص يريد أن يُدخِل «الحضارات» و «الهويات» فيما ليس لها: كيانات ساكنة منغلقة تمّ تطهيرها من التيّارات والتيّارات المضادّة التي لا تعدّ ولا تحصى والتي تحرّك التاريخ البشريّ.

لم يكن التاريخ على مرّ القرون حروباً دينيّة وغزواً استعماريًّا فقط، ولكن أيضا تاريخاً من التبادل والتلاقح والمشاركة.

تمّ تجاهل هذا التاريخ الأقلّ وضوحاً في غمرة الاندفاع لتسليط الضوء بسخافة على يافطة الحرب الضيّقة القائلة إنّ «صدام الحضارات» هو الواقع.

وعندما نشر كتابه بنفس العنوان في عام ١٩٩٦، حاول هنتنغتون إعطاء حجّته لباقة والعديد العديد من الحواشي. كلّ ما فعله، مع ذلك، كان إرباك نفسه وإثبات كم كان كاتباً ومفكّرا أخرقا.

بقي المعيار الأساسيّ لشعار الغرب مقابل العالم (إعادة صياغة لعداوات الحرب الباردة) كما هو، وهذا ما استمرّ في كثير من الأحيان متداولاً بكثير من الدهاء في نقاشات الأحداث الرهيبة بعد الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١.

وتـمّ تحويل، الهجوم الانتحاريّ الرهيب والمخطّط بعناية والمدفوع بدوافع مَرَضية والذبح الجماعيّ الذي قامت به مجموعة صغيرة من المسلّحين المختلّين، إلى إثبات لأطروحة هنتنغتون. وبدلاً من رؤيتها على ما هي عليه

تبنّي أفكار كبيرة (أنا استخدم كلمة فضفاضة) من قبل مجموعة صغيرة من المتعصّبين المخبولين لأغراض إجراميّة قامت الشخصيّات الدوليّة مثل رئيسة وزراء باكستان السابقة بينظير بوتو ورئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو برلسكوني بالحديث الوعظيّ حول مشاكل الإسلام، وفي حالة برلسكوني استُخدمت أفكار هنتنغتون للتشدّق بالتفوّق الغربيّ، وكيف «أنّنا» لدينا موزارت ومايكل أنجلو وليس عندهم مثل ذلك. (قدم برلسكوني منذ ذلك الحين اعتذاراً فاتراً لإهانته «الإسلام»).

ولكن لماذا لا نرى الحالات الدينيّة الموازية لأسامة بن لادن، الأقلّ إثارة في قدرتها التدميريّة باعتراف الجميع، مثل جماعة الداوووديّين أو أتباع القس جيم جونز في غوايانا أو حركة أوم شينريكيو اليابانيّة؟ وحتّى الصحيفة الأسبوعيّة البريطانية الرصينة عادة الإيكونوميست، في عددها الصادر في ٢٢-٢٨ أيلول، لم تستطع أن تقاوم التعميم الفضفاض، وأسرفت في الإشادة بآراء هنتنغتون حول الإسلام قائلة إنّها «قاسية وشاملة، ولكنّها مع ذلك دقيقة».

وتـقـول الصحيفة بـجـدّيـة ووقـاحـة، إنّ هنتنغتون يكتب أنّ «مليار أو نحو ذلك من المسلمين اليوم مقتنعون بتفوّق ثقافتهم، ومـسـكـونـون بـهـاجـس دونـيّـة قـوّتـهـم».

هل استطلع آراء ١٠٠ من الإندونيسيّين، و ٢٠٠ من المغاربة و٥٠٠ من المصريين وخمسين من البوسنيين؟ حتّى لو فعل، أيّ نوع هذا؟

هناك أعداد لا تُحصى من افتتاحيّات الصحف والمجلّات الأمريكيّة والأوروبّيـة المُذكِّرة والمضخِّمة للحدث باستخدام مفردات من سفر الرؤيا، وكلّ استخدام لهذه المفردات لم يكن يهدف لتقديم معلومة ولكن لتأجيج عاطفة وسخط القارئ بوصفه «غربيًّا»،

و ما يتعيّن علينا القيام به. يُستخدم الخطاب التشرشلي في غير محلّه من قِبل المقاتلين الذين نصّبوا أنفسهم في حرب الغرب، وخصوصاً أمريكا، ضدّ كارهيهم، والمفسدين والمدمّرين، مع قليل من الاهتمام للتواريخ المعقّدة التي تتحدّى مثل هذه الإختزاليّة التي تسلّلت من منطقة إلى أخرى، متخطّية الحدود التي من المفترض أن تقسمنا إلى معسكرات مسلّحة منفصلة.

هذه هي المشكلة مع اليافطات غير العقلانيّة مثل «الإسلام» و»الغرب»: فهي تضلّل وتشوّش العقل، الذي يحاول أن يمنطق واقعاً غير منضبط لا يمكن تصنيفه أو تقييده بتلك السهولة ...»

هامش:

***من مقالة ردّ إدوارد سعيد على مقالة «صدام الحضارات» التي نشرها المفكّر الأمريكيّ صامويل هنتنغتون عام ١٩٩٣. التي تحوّلت إلى كتاب يحمل نفس العنوان عام ١٩٩٦. نشر هذا المقال في ٢٢ تشرين أوّل ٢٠٠١ في مجلة ذ نيشن، ترجمة: فتح كساب**

عصفور طلّ من الشباك

ولد فراس الحاج صالح في العام ١٩٧٢. درس في مدارس الرقّة. حاصل على شهادة الثانويّة العامّة - الفرع الأدبيّ .
رئيس قسم المعلوماتيّة في المؤسّسة العامّة للأعلاف في مدينة الرقّة.
متزوّج وله طفل ولد لم يكمل السنة بعد واسمه إبراهيم.

الاعتقال الأوّل:

ساهم فراس، إلى جانب المئات من نساء ورجال وشباب الرقّة، في اعتصام سلميّ أمام القصر العدليّ في الرقّة. دامت الاعتصامات ثلاثة أيّام انتهت بالإفراج عن المعتقلين واعتقال عدد من المعتصمين. ومنهم فراس الحاج صالح بتاريخ ٠٤-٠٧-٢٠١١ وبعد توقيف دام شهراً. تمّ الإفراج عنه مع ايقافه عن العمل. تمّت إعادته للعمل بعد شهرين من الإفراج عنه

الاعتقال الثاني:

اعتقل الأمن العسكريّ فراس الحاج صالح من عمله يوم الأربعاء ٠٨-٠٢-٢٠١٢

الاختطاف:

اختطف من قبل «داعش» منذ ٢٠١٣/٧/١٩ وقد وجّه إخوة فراس نداءً للكشف عن مصيره وتحريره من أيدي خاطفيه، جاء فيه:

«... لكلّ أحرار سورية ممن قارعوا نظام الأسد بالتظاهر السلميّ، ومن ثمّ تحوّلوا لحمل السلاح لتحقيق واجب إسقاط الطاغية. ونخصّ بالذكر إخوتنا في الكتائب الإسلاميّة.

كان أبو إبراهيم ساهراً مع مجموعة من الشباب في مقهى وسط الرقّة. ثمّ استأذن أصدقائه منتصف الليل. طلب منه أحدهم أن يوصله إلى بيته. وفي الطريق كسرت عليهم سيّارة ومدّ ركّابها بواريدهم باتّجاه سيّارة أبو إبراهيم وهم يصيحون عليه ليتوقّف.

كانوا أربعة مسلّحين يحاصرون السيّارة ويخرجونه منها. وعندما حاول صديقه الترجّل من السيّارة بادره أحد الخاطفين بالقول:

«أنت انجب و ظلّ بالسيّارة، ما بدنا إياك. احنا بدنا فراس، وإذا طلعت من السيّارة رح نرشّك». و تصايحوا هم و فراس ووضعوه في سيّارتهم وهي كيا ريو صفراء اللون بدون نمرة، وغادروا.

نوجّه ندائنا هذا لمن كانوا بالأمس يتظاهرون مع فراس الحاج صالح، وأصبحوا اليوم ضمن القوى المسلّحة للثورة، لمساعدتنا في الكشف عن مصيره وتحريره من أيدي المختطفين، لأنّ حماية المدنيّين والحفاظ على أمنهم وسلامهتم يجب أن تكون من أولويّات الكتائب والألوية المقاتلة لا أن يكونوا مستهدفين من قبلها...

سؤال جيل القطارات

في صغري، كنت أقطع المسافات مشياً على الأقدام، فقط كي أرمي الحجارة على القطار الذي يمرّ شرقيّ القرية، أضحك كالملسوع حين تصطدم حجارتي بالحديد الذي يجري، وترتدّ كاللعنات عن القضبان المتوازية حتّى حدود المجهول..

ربّما كان اللاوعي يكره الإقامة، فيعاقب أولئك الذين تقمّصوا الحلم ورحلوا، أو ربّما كانت الفطرة تدرك أنّ الفراق هو النافذة التي تتسلّل منها الريح السوداء، النافذة التي لا يُغلقها إلّا الموت، فتستميت وهي تحاول أن تكسر زجاجها.

مع بداية الثورة السوريّة كنت قريباً من الأربعين، كنت هادئاً كمن ينتظر النبوّة، ولم أكن أتذكّر من القطارات إلّا تلك القصيدة التي كتبتها في منزل القاصّ الراحل «أبو الخير البيريني»،

والتي تتحدّث عن قطار الرابعة فجراً والذي يمرّ بالقرب من بيته، كان يصفر محمَّلاً ببضائع غامضة، وتلاويح خفيّة، وكنّا أنا وأبو الخي ننتظره بروح هدَّها النعس والشعر.. وننتظره وكأنّنا نحمل التذاكر في قلبينا، ننظر إلى ساعتينا كمسافرين على عجل، ونقول: حان موعد القطار.. !!

لكن، في النهاية رحل صديقي القاصّ في قطارٍ لا أعرف وجهته، وبقيتُ وحدي أنوس بين آلاف القطارات..

وقبل بداية الثورة بسنوات، ومثل كلّ أبناء جيلي بدأت أركن إلى الحياة، وأحاول أن أبحث بهدوء عن نقوش ملائمة لتابوتي الذي قطعت أكثر من منتصفَ الطريق إليه، حصلت على العمل الذي أحبّ، وكذلك المنزل والأصدقاء الذين كنت أتوهّم أنّ سيوفهم في غمدي..

وفجأة قرّرت الملايين أن تتنفس، وكان لابدّ لها بعد هذا الاختناق الطويل والبغيض أن تتنفس .. كنت حينها في تلفزيون «الدنيا» والذي صار لاحقاً من أقبح أبواق النظام السوريّ،

ضبّاط الأمن الذين كانوا يشرفون عبر هواتفهم على كتابة نشرات الأخبار بدلاً من المحرّرين، بعض الزملاء الصحفيّين الذين بدؤوا يحملون المسدسات أثناء الدوام الرسميّ، مفرزة الأمن الجويّ التي سكنت في مدخل البناء، ووجه المذيعة جارتي في المكتب والتي قالت لي بوقاحة: إنّها ستفرح إذا احترقت حمص ومات سكّانها..

كلّ ذلك كان بمثابة الإشارة التي لا يقاربها الشك..» إنّه موعدٌ جديدٌ مع القطارات»..

موعدٌ لا يفصلني عنه إلّا تقريرٌ من أحد المخبرين لأنّ صوتي لامحالة سيهتف للحرّيّة مع أبناء بلدي.

لمئات الأسباب، وبغضّ النظر عن الكيفيّة، وصلت إلى أوربّا، وصار لزاماً عليّ أن أحرق ما بنيته وكلّ ما تعلّمته، وأن أبدأ من جديد، ابتداءً من رنين اللغات التي تتراقص حولي، وصولاً إلى التعاريف الجديدة والغريبة لله والوطن والحبّ..

مكرهاً أحرقت مراكبي، ولكنّني، مع ما أجرّه خلفي من السنوات والمفاهيم كنت كمن يعيش على الشاطئ فقط، ويخشى أن يتقدّم خطوة نحو اليابسة، أو ربّما يجهل أكثر ممّا يخشى..

ودائماً كان عليَّ أن أُفسِّرَ للآخرين: لماذا أنا هنا؟

القطارات في أوربّا كثيرة، كثيرة ومبحوحة، والصبيان هنا لا يشتهون أن يكسروا زجاجها، ولا حتّى يلتفتون إليها، وأستغرب كيف بإمكانهم أن يكبروا دون أن يقولوا وداعاً ولو مرّة واحدة لقطارٍ ما..

دون أن يمسحوا ذلك الغبش الذي يعتلي زجاج الشبابيك الراكضة..

وحدنا نحن المهاجرين، نتأمّل القطارات بعيون صحراويّة، ونسمع في عمقٍ أرواحنا ذلك الصفير الذي لا يُقال أبداً..

ثمّة قطار آخر، قطار خفيّ، يستقلّه أبداً أبناء جيلي الذين وصلوا إلى أوربّا، قطارٌ لا يمكننا أن نغادره للحظة واحدة..

هو ذلك النوسان الذي يدفعنا إلى الماضي أكثر ممّا يدفعنا إلى الغد.. لو أنّنا أصغر قليلاً كنّا نحتنا أسماءنا هنا، ولو أنّنا أكبر قليلاً كنّا تسلّينا بكتابة أغنيات الوداع..

ويرنُّ في روحنا السؤال ذاته الذي يسأله الآخرون: ما الذي نفعله هنا؟؟

أنور عمران

إعـــــــــــــــلان تمـــــــــــــرّد

محيمود... الناحل والذي انحنى ظهره قليلاً، يكره مشاجرات الأزواج، يستسلم أمام صراخ زوجته «خزنة» سريعاً ويلوذ بصمت لا تستطيع كلّ استفزازاتها أن تخرجه منه،

يقول في نفسه عندما تستفزّه: الأحمق وحده من يردّ على امرأة حمقاء، ثمّ يعقب لنفسه ضاحكاً: أخوها بعثيّ وأمين الحلقة، حدا بيرد ع البعثيّة .

لم تنجب خزنة أولاداً، ومحيمود استسلم لوحدته مع زوجته وقرّر أن يمضي هذا العمر بأقلّ الخسارات الممكنة، يمضي إلى أرضه كلّ صباح، يفلح ويعشّب ويسقي ويفعل كلّ مايتوجّب فعله، ثمّ يعود إلى بيته، يأكل ماحضّرته «خزنة» دون أن يعلّق على الطعام، لا يمدحه مهما يكن طيّبًا ولا يذمّه مهما كان سيّئًا، يأكل ببطء وصمت، ثمّ يلفّ سيجارته يدخّنها بهدوء، ورغم أنّه يفضّلها أي سيجارته مع كأس من الشاي إلّا أنّه لا يفصح عن رغبته، لكنّ عندما تلحّ هذه الرغبة عليه، فإنّه ينهض ويضع إبريق الشاي على النار، ثمّ يحضّر شايه الذي يحبّه ثقيلاً وكثير الحلاوة. يسمّي الشاي الذي يحضره بنفسه «أكرك عجم» أمّا الشاي الذي تحضّره «خزنة» فيسمّيه «شخاخة حمّورة» وحمّورة هي بقرته البنّيّة المبقّعة بالأبيض.

لاتنوّع «خزنة» كثيراً في ما تطبخه، ربّما بسبب استسلام محيمود وقبوله لأيّ شيء تضعه أمامه، وربّما لأنّها لا تجد أمامها إلّا عنبر البرغل، لذلك غالبا ماتكون طبخة خزنة هي البرغل؛ أحياناً بحمّص وأحياناً بعدس أو ببندورة أو تتبّله بـ «دو» (الشنينة)، أو تقدّمه «حاف» بلا أيّ شيء، وبجانبه تضع رغيف الخبز وفحل بصل يابس أو قرص بندورة.

ذلك اليوم الذي تمرّد فيه محيمود كان يوماً استثنائيًّا، إذ أنّه وبعد أن أنهى عمله، عاد إلى البيت، لم يشتغل طويلاً هذا اليوم فقد أحسّ فجأة أنّ الجوع يفتك به، ربط «حمّورة» إلى معلفها ثمّ سكب قليلاً من الماء على يديه ونشّفهما بقنبازه ودلف إلى داخل البيت.

كانت خزنة تقرّص «العجنة»، (تقسم العجين لأقراص)، فوجئت بعودته الباكرة، حدجته بنظرتها المستنكرة، ولم تستمهله حتّى يجلس قبل أن تطلق صراخها: ولك الله لا جعلو لا أهلا ولا سهلا.

يقطعك الله لشو راجع بكير؟؟ نفخ محيمود طويلاً، لكنّه كظم ما بداخله. صمت قليلاً ثمّ ردّ بصوت منخفض هادئ: والله تعبت .. ورح موت من جوعي.

- ياشحّاري شقد بتتعب! أبتلحق توصّل ع الأرض ومتكون تعبت.

يقطعك الله! خافي الله .. إلي ستّ ساعات بالشغل ستّ ساعات؟؟. إي انقير قعيد ... بس خلّص تقريص بحطلك تتزقّم. جلس محيمود على المصطبة...كانت خزنة تواصل تقريص العجين وتبربر بكلام غير مفهوم، نادبة حظها في زواجها الخائب، وكان محيمود صامتا كعادته، ونادبا حظه هو الآخر في زواج خائب لم يعطه إلّا نكداً متواصلاً.

أنهت خزنة تقريص العجين، نهضت متثاقلة، نفضت تنّورتها من بقايا الطحين، وتوجّهت إلى القسم الداخليّ من البيت، ثمّ عادت تحمل طبق القشّ وفوقه مقلي البرغل ورغيف خبز وفحل من البصل ووضعته أمامه.

تفضّل تزهرن ... قال ميت من الجوع ... آخ عليّ شقد منحوسة!!. لم يردّ محيمود تناول ملعقة الخشب، ملأها برغلاً ووضعها في فمه، وما أن بدأ يتذوّق الطعم حتّى أدرك أنّ خزنة نسيت أن تضع زيت الزيتون على البرغل، كان طعم البرغل المسلوق بدون زيت سيِّئًا، غصّ بلقمته، وتوقّف عن المضغ، وخزنة التي تقف قريبة منه انتبهت للخيبة المرتسمة على وجهه وتوقفه عن المضغ.

شو حالك غصّيت؟ فكّر محيمود، هل يواصل أكل البرغل دون زيت أم يخبرها ويتحمّل محاضرتها المستفزّة التي ستعقب ذلك؟ نظر إليها وهو يدفع بصعوبة لقمة البرغل إلى جوفه، رأى وجهها العابس فقرّر السكوت.

مافي شي. تناول اللقمة الثانية شعر أنّه غير قادر على بلعها، كانت خزنة تراقبه بطرف عينها، وعندما غصّ بلقمته الثانية انتفضت صارخة: وزقّوم الخضر انشاالله... قرد شو حالك كلّ لقمة بتغصّ؟؟.

بلع محيمود اللقمة مرغماً، ولم يرد على صراخ خزنة، كلّ ما فعله أنّه تناول رغيف الخبز وفحل البصل، وبقفزة واحدة كان قد أصبح عند الباب...

نظر إليها بعينين مفتوحتين حتّى آخرهما ثمّ صرخ بها: يابقره ... ماعلاه زات وستيّن ماعلاه زات... وفرّ لا يلوي على شيء.

بسام يوسف

جحا السوري و حماره و قراقوش

فلما كان جحا السوريّ و حماره في تغريبتهما الكبرى، شاهدا جَمعًا من السوريين في ساحةٍ، و رجلاً بربطةِ عُنُقٍ ائتلافيَّة، يقفُ على كَتِفِ مُهجَّرٍ سوريٍّ، و يخطبُ فيهم عن الثورة و الاستبداد و الحريّة.

استمع الحمار لِرُبع الخطاب، ثمّ بدأ يهرشُ بحافرِهِ رقبَتَهُ؛ فسأله جحا: ما لك تهرُشُ هكذا؛ هل أنت جَربان.. لا سَمَحَ الله ؟!

فأجابه الحمار: أتحسَّسُ من الخطاباتِ جميعها، و تثور فيَّ رغبةٌ جامحةٌ لِرَفس كلّ مَن يخطبُ على مِنبر، و بخاصةٍ.. مشايخ المَلوكِ والرؤساء، و الأمنَاءَ العامّين لأحزابهم.. أجمعين.

ضحك جحا و هو يُشيرُ إلى صاحبِ الربطة الائتلافيَّة على عنقه: و هل ستذهب الآنَ؛ لِتَرفِسَه؟!

نهق الحمار: هذا أقلّ قدرًا من أن يُرفَسَ.

فسألهُ جحا: ألأنَّهُ من المعارضة ؟!

ردَّ الحمار: لا سيماءَ لَهُ، حتى لو كانَ من المُوالاة.

ثمّ استدارَ نحو آلةِ صِرَافَةٍ قرب الساحة، و قال لجحا: – اسحَب كميةً من المال. سأُريكَ كيف يتمُّ شراءُ الأرواح و الأجساد، شِرَاءُ الخُطَباء و القادة.

سأل جحا: بالمال.. وحدَهُ ؟!

نهق الحِمار: و بأوهام السُلطَةِ و النفوذ؛ فإذا تعذَّرَ.. فبالخَمرِ و الحَشيشِ و النساء.

سَحَبَ جحا كميةً من المال؛ فقال حماره: دُسَّها.. تحتَ بَردَعَتِي. ثم بدأ ينهقُ مُصفِّقًا بِحَافِرَيهِ، مُخترقًا الحَشدَ، حتى صار قِبَالَةَ الخَطيبِ الائتلافِيّ؛ فأخَذَ يَشِبُّ على قائمتيه الخلفيتين، مُصفِّقًا بحافريه الأماميّين، حتى أثلَجَ صدرَ الخطيبِ؛ فابتسمَ له بينَ كُلِّ جُملتينِ ثوريتين. فلمَّا انتهى من خُطبته؛ نزلَ عن ظهرِ مُريدِهِ، فتقدَّمَ الحمار نحوه؛ فصافحه بحرارةٍ، و أخذ يُثني على فصاحته و بيانِهِ و قوَّة شخصيته، حتى كادَ أن يذوبَ الخطيبُ في ثيابه، ثم أخذه جانبًا، فهمسَ في أذنِهِ، يرجوه، و هو يتوسَّلُ بنهيقٍ ميلودراميٍّ، أن يَحُكَّ لَهُ ظهرَهُ؛ فَدَسَّ الخطيبُ يدَهُ تحت بَردَعَةِ الحمار؛ فاصطدمت بكتلةٍ من الورقِ، ثم تحسَّسها بأصابعه؛ فاكتشف بأنها نقودٌ، فتلفَّت مِن حولِهِ مِرَارًا حتى اطمأنّ، فَسَحَبَ كُتلَةَ النقودِ و دَسَّها في جيبه، و هو يربتُ على عُنُقِ الحِمَار، و الحمارِ يتلوّى و ينهقُ؛ و الحشود من حولهما تُصَفِّقُ، حتى جاءت الشرطة؛ فنبَّهت الجميعَ إلى أن وقتَ الاعتصامِ قد انتهى.

قال جحا السوري: فلما كان خِطَابُهُ الثاني، راح المؤتلِفُ بربطته الائتلافية يُشيدُ بأميركا، قلعة للحريَّة في العالم، فاستبدَلتُ لَهُ الدولار باليورو؛ فأخذ يشيدُ بأوروبا، قلعةً لحقوق الإنسان في الكون، و هكذا.. بحسب الجُنيهاتِ و الدراهم و الريالات و الليراتِ الانكليزيّة و الرِشاديّة و المجيديّات و البراغِيثِ النحاسيّة؛ كلٌ بِحَسبِ مَوقِعِهِ في حكومته أو في معارضاتها؛ و في حزبه أو تيّارِهِ أو حركتِهِ أو هيئته أو ائتلافه.

نَهَقَ الحمار: فهل عَرَفتُم الحِكمةَ من المَثَل الشعبيّ: حكّ لي.. لأحكّ لك.

قال جحا السوريّ: و بالحَكِّ أيضًا.. ينتقل الجَرَبُ إلى الثورات.

* من سلسلة: حكايات جحا السوري و حماره و قراقوش - عن شبكة جيرون الاعلامية

نجم الدين السمان

الشابّان أنيس وماردیني يشاركان تحت العلم الأولمبيّ في ريو ٢٠١٦

انتهت مشاركة الشابّين السوريّين ضمن منتخب اللاجئين في دورة الألعاب الأولمبيّة الصيفيّة المقامة حاليًّافيريودي‌جانيروفيالبرازيل.

الشابّان السوريّان السبّاحان رامي أنيس ويسرى ماردیني، شاركا ضمن منتخب للاجئين، الذي يضمّ ١٠ رياضيّين تحت العلم الأولمبيّ والنشيد الأولمبيّ، بحسب قرار اللجنة الأولمبيّة الدوليّة فيما يخصّ الرياضيّين المهاجرين من بلدانهم الذين لا يرغبون المشاركة تحت أعلام بلادهم.

وقد جاءت مشاركة السبّاحة الشابّة يسرى ماردیني ضمن منافسات ١٠٠ متر فراشة، وقد حلّت في المركز ٤١ خلال التصفيات من بين ٤٩ سبّاحة، ولم تتأهّل إلى الأدوار النهائيّة.

أمّا السبّاح رامي أنيس، فقد حقّق نتائج أكثر من جيّدة، فبعد انقطاع لفترة طويلة عن التدريب عاد بأقل من ٥ أشهر من التحضيرات لهذا الحدث الكبير، وحقّق في سباق ١٠٠ م حرّة زمناً وقدره/ ٥٤:٢٥/.

أمّا في سباق ١٠٠م فراشة فقد حقّق زمناً وقدره /٥٦:٢٣/.

وقد تمنّى الاتّحاد السوريّ للسبّاحة الحرّة يسرى، كلّ الأمنيات بالتوفيق في المسابقات القادمة، وفي البطولات الدوليّة القادمة للسبّاح السوريّ رامي أنيس، المحترف حاليًّا بأحد الأندية البلجيكيّة.

وأعربت السبّاحة السوريّة يسرى، عبر تصريحها لوكالات الأنباء العالميّة عن أملها في أن ترى أحد أعضاء فريق اللاجئين يفوز بميداليّة أولمبيّة،

وشكرت السبّاحةالتي تقيم في ألمانيا اللجنة الأولمبيّة الدوليّة لمساندتها اللاجئين،

وقالت: «علينا أن نفوز بميداليّة.. سورية وألمانيا بيتي، والآن اللجنة الأولمبيّةالدوليّة،لديّثلاثةمنازل».

فيما تحدّث السبّاح السوريّ رامي أنيس أيضاً، للصحافة العالميّة بما يلي: «أنا سعيد جدًّا بالمشاركة فى المنافسات في الدورة الأولمبيّة لأمثّل شعبي الذى يعانى من الصراعات والمشاكل»،

وأشار السبّاح إلى أنّه يملك العزيمة والإصرار ليشارك ويمثّل بلده فى منافسات السباحة بدورة الألعاب الأولمبيّة بريو دي جانيرو ٢٠١٦،

وقال رامي أنيس «شاركت لأوّل مرّة كلاجئ سوريّ في الأولمبياد، وحقّقت زمناً قياسيًّا في منافسات السباحة».

عروة قنواتي
رئيس الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا ..

كلمة الرياضة

أعرفه جيّداً.. سوريّ بامتياز

أعرفه جيًّدا، نعم أعرف رامي أنيس السبّاح السوريّ الأولمبيّ الشابّ.

أعرف طموحه واجتهاده وخطواته وفرصه وأحلامه التي تحدّثنا عنها.

كان معاتباً أحياناً لقلّة الاهتمام به، ومحبًّا لزملائه، يتمنّى تطوّر مستواهم ويعتبر أنّ أيّ حركة ومنافسة ومسابقة داخل وخارج سورية تضع الرياضيّ السوريّ الحرّ على السكّة الصحيحة.

رامي أنيس، الذي شارك ضمن فريق اللاجئين في دورة الألعاب الأولمبيّة الصيفيّة في ريودي جانيرو، وحطّم رقمه ضمن مسابقات السباحة، صحيح أنّه خرج من المسابقات وانتهى الحلم الأولمبيّ، إلّا أنّ رامي يعلم جيّدًا أنّه كان يمثّل الشعب السوريّ كما يريد ويتمنّى، كما يحلو له أن يسمّي المشاركة (باسم شعبي السوريّ المظلوم)

رامي الذي قال كلمة في وجه المستبدّ، وأكّد أنّ القبضة الأمنيّة على الرياضة والتسلّق والفساد سيقضي على أحلام الرياضيّين منذ العام ٢٠١١، تنقّل من أندية تركيا إلى بلجيكا وصولاً إلى الحلم الأولمبيّ والمجد الجديد من بوّابة اللجنة الأولمبيّة الدوليّة.

وكتب منذ أيّام على صفحته الشخصيّة: «أوّلا أريد أن أشكركم جميعاًلتشجيعكم المذهل، وأريد أن أشكر اللجنة الأولمبيّة الدوليّة، لإتاحتها الفرصة لنا للمشاركة في أكبر حدث رياضيّ عالميّ. كانت تجربة رائعة بالنسبة لي، سأتابع التدريب الشديد على أمل أن أكون من ضمن الأفضل في أولمبياد طوكيو ٢٠٢٠، وحتّى ذلك الوقت هناك بطولات كثيرة تنتظرني.

استمرّوا بتشجيعكم ودعمكم الرائعين.» أتابع هذه الأسطر، وأنقل أحلامي وإيّاه إلى طوكيو ٢٠٢٠، فيكون رامي أكثر استعداداً وأكثر تأهّبا للانطلاق نحو المجد والتتويج، وأحلم معه مجدًّدا أن يعود الألق إلى المسابح والصالات والملاعب الرياضيّة السوريّة بالخلاص من نظام الإجرام والاستبداد.

ونحلم أن يرفرف علمنا في قادمات الأيّام ببعثة كاملة، يعترف فيها كلّ العالم ولا يحتاج فيها رامي وزملاؤه إلى العلم الأولمبيّ وإلى أعلام الدول الأوروبّيّة.

دوري درعا الكرويّ يدخل مراحل حاسمة ومهمّة

دخلت مراحل الأسابيع الأخيرة من الدوري العامّ لكرة القدم في محافظة درعا ضمن أجواء النديّة والتنافس وحساب النقاط المهمّة

على الجدول (أ – ب) فقد أقيمت قبل أيّام مباراة ضمن المجموعة (أ) جمعت فريقي «الجولان vs الأهلي» على أرض ملعب زيزون البلديّ، وانتهت المباراة بفوز نادي الجولان بثلاثة أهداف نظيفة.

سجّل أهداف الجولان: «صايل حسن، أيهم حرفوش، عبدو أبو طويلة.

الإنذارات
فريق الجولان: خالد سلطان، وائل جنيد، عبدو أبو طويلة.

فريق الأهلي: محمّد رشيدات، أحمد عمر الحسن.

قاد المباراة تحكيميًّا،
للساحة: نواف نحّاس.
حكم مساعد أوّل: نادر أبو شنب.
حكم مساعد ثاني: أحمد بردان.
حكم رابع: عدنان الرباوي.

كما أقيمت مباراة ضمن المجموعة (ب)، جمعت المباراة بين ناديي المسيفرة vs الطيّبة، وانتهت المباراة بفوز نادي المسيفرة بهدفين نظيفين.
الأهداف
المسيفرة: بدر علي الحمصي، عبدالكريم أحمد النوفل.

الإنذارات
المسيفرة: عاصم علي الزعبي، عبدالكريم أحمد النوفل.

الطيبة: عبد الكريم محمّد الزعبي، غياث مقداد، خالد محمّد الزعبي. وحالة طرد وحيدة لـ: خالد محمّد الزعبي.

حكّام المباراة
حكم ساحة: نضال البلخي.
حكم مساعد أوّل: خالد محمّد الشريف.
حكم مساعد ثاني: محمّد مفعلاني.

وبعد انتهاء الجولة الثانية عشر من دوري كرة القدم في محافظة درعا، شهد جدول الدوري تغيّرات جذريّة ومميزة على الصعيد البدنيّ والترتيب للأندية.

نادي المسيفرة الرياضيّ، لم يهدر تأجيل مباراة فريق درعا مع الجيزة، ويحقّق الفوز بهذه الجولة، وبذلك يتصدّر ترتيب الفرق بـ ٢١نقطة، لأوّل مرّة منذ انطلاق الدوري، وشهدت الجولة أيضاً،

نزول فريق درعا من المركز الأوّل إلى المركز الثالث، وصعود فريق نصيب من المركز الثالث إلى الثاني،

ونزول فريق صيدا من المركز الرابع إلى المركز الخامس، وبقي نادي المسيفرة الفريق الوحيد الذي لم يخسر طوال جولات الدوري.

أمّا التغيرات على صعيد الترتيب ضمن المجموعة (أ) فكانت على الشكل التالي: بعد انتهاء الجولة الثانية عشر من دوري كرة القدم في محافظة درعا، أيضاً نادي «تسيل» الرياضي لم يهدر

الهديّة التي قدّمها نادي «داعل» له، بفوزه على نادي «نمر»

إذ استطاع نادي تسيل الفوز على نادي «عتمان» ليحسّن ترتيبه ضمن الأربعة الأقوياء، وقفز من المركز السادس إلى الرابع.

نادي «المزيريب» صعد أيضاً إلى المركز السابع، وذلك بعد فوزه على نادي «اليادوده» لينهي سلسلة التعادلات. أمّا نادي «الجولان» الذي ظهرت عليه القوّة البدنيّة والتحسّن في الأداء، فقد قفز من المركز الحادي عشر إلى المركز التاسع.

ويبقى الكلام عن الفريق الذي لم يهدر النقاط كباقي الفرق، وبطل المحافظة أي نادي «طفس» فيبقى النادي الوحيد الذي لم يتذوّق طعم الخسارة.

والكلام أيضاً يستمرّ من بين الخيام ومرارة النزوح، فريق «عتمان» يبقى الفريق المثاليّ ضمن المجموعة (أ).

برشلونة يقترب من الصفقة المنتظرة

يسعى نادي برشلونة، في الأيّام الأخيرة، لحسم قضيّة المهاجم الرابع، قبل انطلاق الدوريّ الإسبانيّ لكرة القدم الأسبوع المقبل، ووفقاً لما ذكرته صحيفة «سبورت» الإسبانيّة، فإنّ باكو ألكاسير مهاجم نادي فالنسيا (٢٢ عاماً)، ضمن اهتمامات إدارة النادي الكتالوني، ليكون مهاجماً رابعاً في الفريق.

وكشفت الصحيفة، أنّ إدارة برشلونة استفسرت من رئيس فالنسيا بيتر ليم، عن وضعيّه اللاعب ألكاسير، إلّا أنّ الردّ كان قويًّا بأنّ اللاعب لديه شرط جزائيّ يبلغ ٨٠ مليون يورو، كما أكّدت إدارة الخفافيش أنّ اللاعب غير قابل للرحيل.

فيما ذكرت صحيفة «موندو ديبورتيفو»، أنّ برشلونة في مفاوضات متقدّمة مع فالنسيا، لضمّ ألكاسير لصفوف البلوجرانا.

وأكّدت الصحيفة الإسبانيّة، أنّ الصفقة قد تكلّف خزائن النادي الكتالوني ٣٠ مليون يورو، رغم أنّ الشرط الجزائيّ للاعب في عقده يصل إلى ٨٠ مليون يورو، ووجود بيتر ليم، رئيس نادي فالنسيا اليوم الجمعة، في مدينة برشلونة، برفقة رئيس النادي الكتالوني بارتوميو.

ويبدو أنّ العلاقات الجيّدة بين الفريقين أدّت لتسهيل المفاوضات بين الطرفين، خاصّة بعد عملية شراء أندريه جوميز من طرف برشلونة، ومنتويا من طرف فالنسيا.

وكشفت الصحيفة، أنّ برشلونة قد يقدّم اللاعب منير الحدّادي ضمن الصفقة، خاصّة أنّ اللاعب حضر برفقة وكيل أعماله في الكامب نو اليوم، أو إدخال اللاعب الآخر في صفوف برشلونة سامبر أيضاً ضمن الصفقة.

وعاش ألكاسير، موسماً صعباً مع فالنسيا الموسم الماضي، وأبدت عدّة أندية اهتمامها باللاعب، آخرها كان نادي فياريال الإسباني لتعويض إصابة لاعبه روبرتو سولدادو..

الرياضة السوريّة الحرّة تزفّ شهيدين جديدين في إدلب وحمص

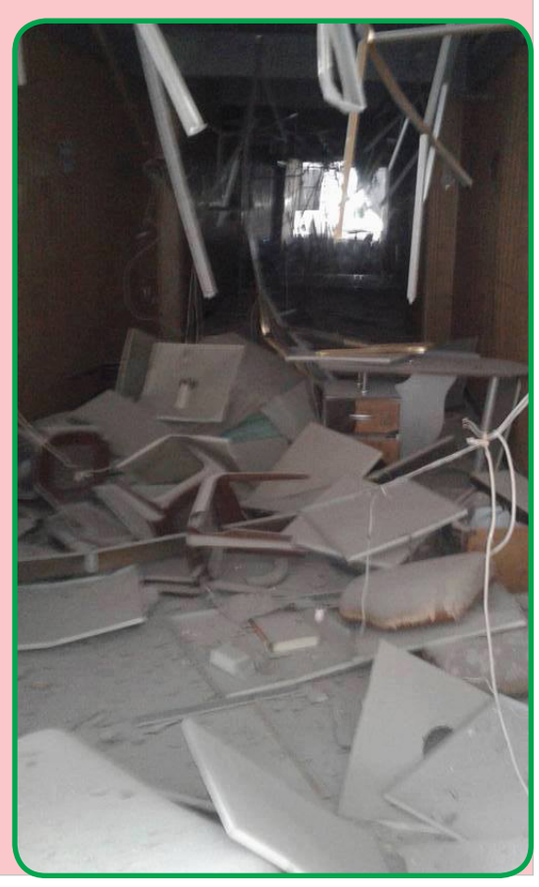

تعرّض مركز تدريب الكاراتيه الرياضيّ في مدينة حلب، والتابع لمشروع الطفل الرياضيّ السوريّ، إلى قصف الطيران المعادي الروسيّ، أوّل أمس، ممّا أحدث خراباً كبيراً ودماراً في أجزاء المركز الذي كان يستخدم لتدريب عشرات الأطفال على رياضة الكاراتيه.

وقد أدّى القصف على أحياء حلب أيضاً إلى استشهاد الطفل أحمد مريميني من مركز الكاراتيه الرياضيّ. في حي الوعر المحاصر، نعت اللجنة التنفيذيّة الرياضيّة في محافظة حمص، الشابّ عبد العزيز مشيعل، من مركز كرة الطاولة، البالغ من العمر ١٧عاماً. جاءت إصابته نتيجة قصف الهاون على الحيّ من قبل قوّات النظام المجرم التي تحاصر الحيّ.

وقد أعلنت الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سورية الحداد على أرواح شهداء الرياضية السوريّة الحرّة، الذين سقطوا في الشهر الأخير في قصف الطيران المعادي الروسيّ على مناطق ومدن سورية المحرّرة، وخلال معركة «فكّ الحصار عن حلب».

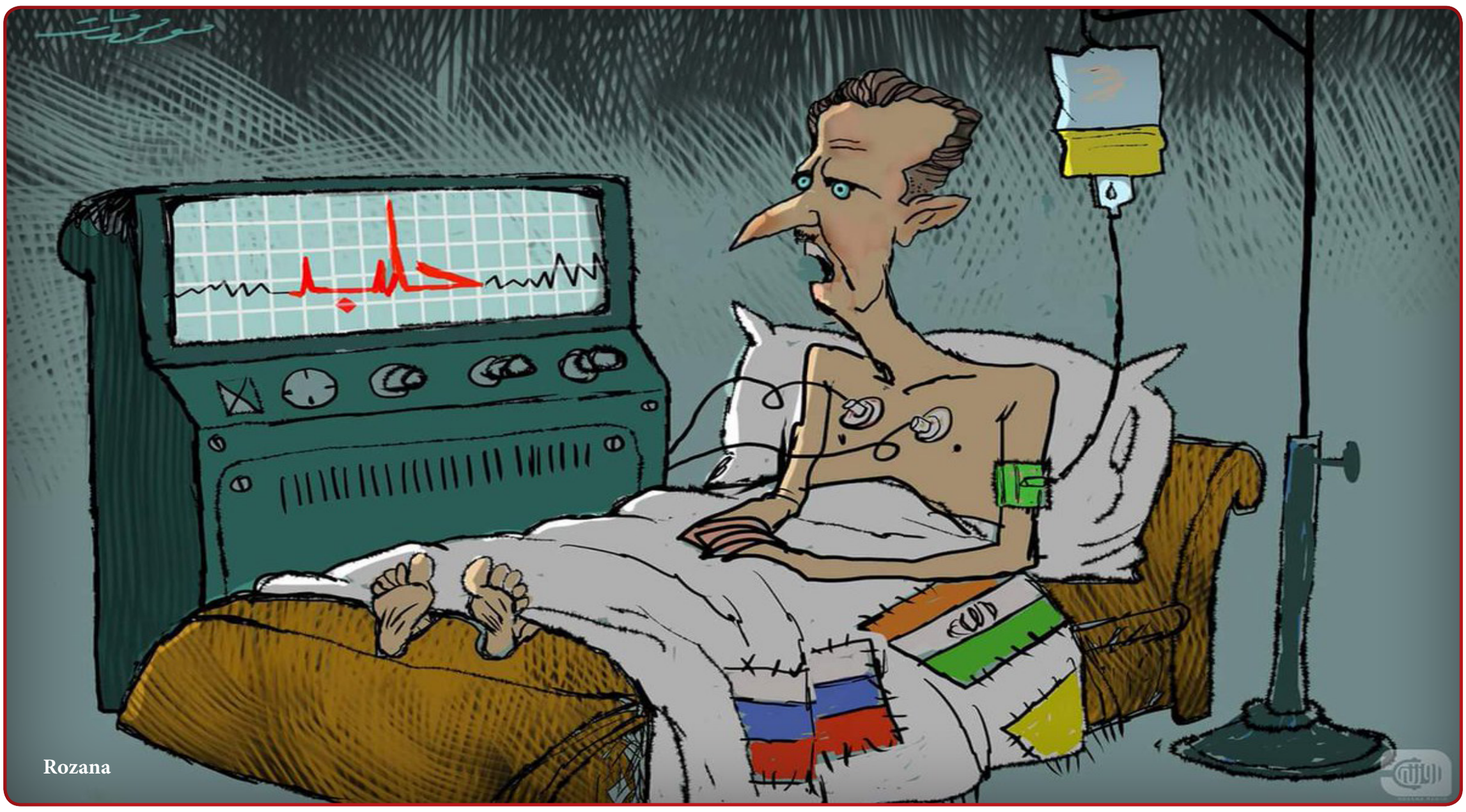

للفنان موفق قات

سوبرمان الإرهابيّ

«ماذا يمكن أن يحدث إذا ما كان سوبرمان المقبل إرهابيًّا؟»
هذا هو السؤال المنمّق المتكلّف، الذي تطرحه عميلة الاستخبارات آماندا واللر (فيولا دافيس)، لإقناع رؤسائها بأنّها تحتاج إلى عصبة من الأشرار ذوي القدرات الخارقة، لمحاربة الأعداء الجدد المحتملين لهذا الكوكب. في فيلم «الفرقة الانتحاريّة»، وهو من إنتاج شركة «دي سي كوميكس» .

ثغرات أمنيّة خطيرة في أجهزة أندرويد

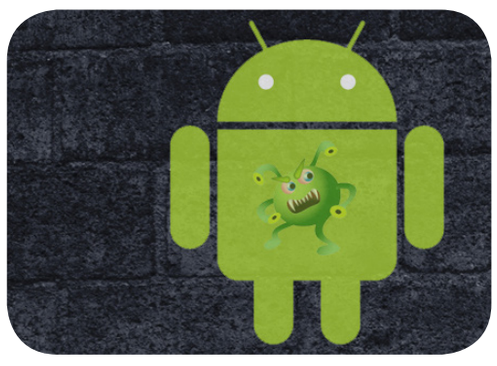

أعلن باحثون في شركة «تشكبوينت» اكتشاف عيوب في نحو ٩٠٠ مليون هاتف يعمل بنظام أندرويد، ولكن ليس هناك دليل على استغلال تلك الثغرات حاليًّا في هجمات من قبل القراصنة.
وقال رئيس إدارة منتجات الشركة: أنا متأكّد من استغلال تلك العيوب خلال الأشهر الثلاثة أو الأربعة المقبلة.»

عالم الطاقة النظيفة

قدّمت شركة «تسلا»، مناقصة بقيمة ٢,٦ مليار دولار لشراء شركة «سولار سيتي»، التي تعدّ الرائدة في صناعة الألواح الشمسيّة.
وقالت «تسلا» إنّ عملية دمج الشركتين ستخلق أوّل «شركة مختصّة بالطاقة النظيفة حول العالم.»
إذ تقوم شركة «تسلا» بإنتاج حلول لتخزين الطاقة، بإيقاف استخدام الخدمة الكهربائيّة المعتادة كتشغيل بطّاريّة عملاقة للمنزل، بوصل ألواح الطاقة الشمسيّة.

لوحة ثمينة بسعر بخس

وُجدت لوحة مفقودة للفنّان الألماني ألبرخت دورر، طريقها إلى متحف شتوتغارت في صورة هديّة قدّمها شخص عثر عليها في سوق للأغراض المستعملة في فرنسا. تحمل اللوحة المنقوشة على الخزف اسم «تتويج مريم بواسطة ملاك».
وقد اشترى الشخص اللوحة مقابل مبلغ زهيد من سوق في بلدة ساريبورغ، شرقيّ فرنسا.

بوح

صورة

يجتمعُ الآنَ في صورةٍ واحدة
تسعةٌ من أصدقائي
كلهم ماتوا!!!!!!..
ماتوا .. ولم يشبعوا من الحياة..
لم يتزوجوا
لكنهم كانوا يجمعونَ صورَ عارضاتِ
الأزياء
وينظرون إليها في آخرِ الليل،
ثم يبكونَ مثل القصبْ..
لم يسافروا كثيراً
لكن القواربَ كانت تمخرُ أحلامهم
ويجذفونَ..
ويجذفونَ كالغرقى..
لم يدركوا الفرقَ بين الله والظلِّ
لكن طنيناً غامضاً في الظلام
كان يجذبهم كالمسحورينَ إلى
الفراديس..
يجتمعون الآن..
وإنها تمطرُ في قلبي
تمطرُ
كما لو أن الغيمَ يبولُ على الفلسفاتِ
والأعلامِ والآلهة..
تجتمعُ الأن في الصورةِ
تسعُ عواطفَ أكلها الدوود
- لايؤلمني أن جسدي سيتحللُ،
أنا أيضاً سيأكلُ الدودُ عاطفتي-
..
أحياناً ينسلونَ من الصورة
ويستجوبونني:
-هل انتهتِ الحرب؟
-لا ... لم تنتهِ..
-لماذا تأخرتَ كثيراً عن زيارتنا؟
-لم أجدْ متسعاً لي في الصورة
-أنت تكذبُ
-أحاولُ أن أخفي الحقيقةَ
موتكم كان بلا جدوى يا أصدقائي
-وما الذي حلَّ بالمدينة؟
-أمرَ اللهُ مترفيها بأن يُفسدوا فيها
-لماذا؟
-اسألوه فأنتم الآن أقرب
-لم نجده هنا يا صاحبي.. لم نجده ..
.....
يجتمع الآنَ في صورةٍ واحدة
تسعةُ أحصنةِ
أطلقَ الأنبياءُ النارَ عليهم
- الأنبياءُ أيضاً يتحالفون مع الملك-
إنها تمطرُ في قلبي
تمطرُ ...
كأنَّ السماءَ مكسورةٌ...
تمطرُ...

الشاعر
أنور عمران

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
الصفحة الرياضية: عروة قنواتي
الاخراج الفني: مازن عودة
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة